

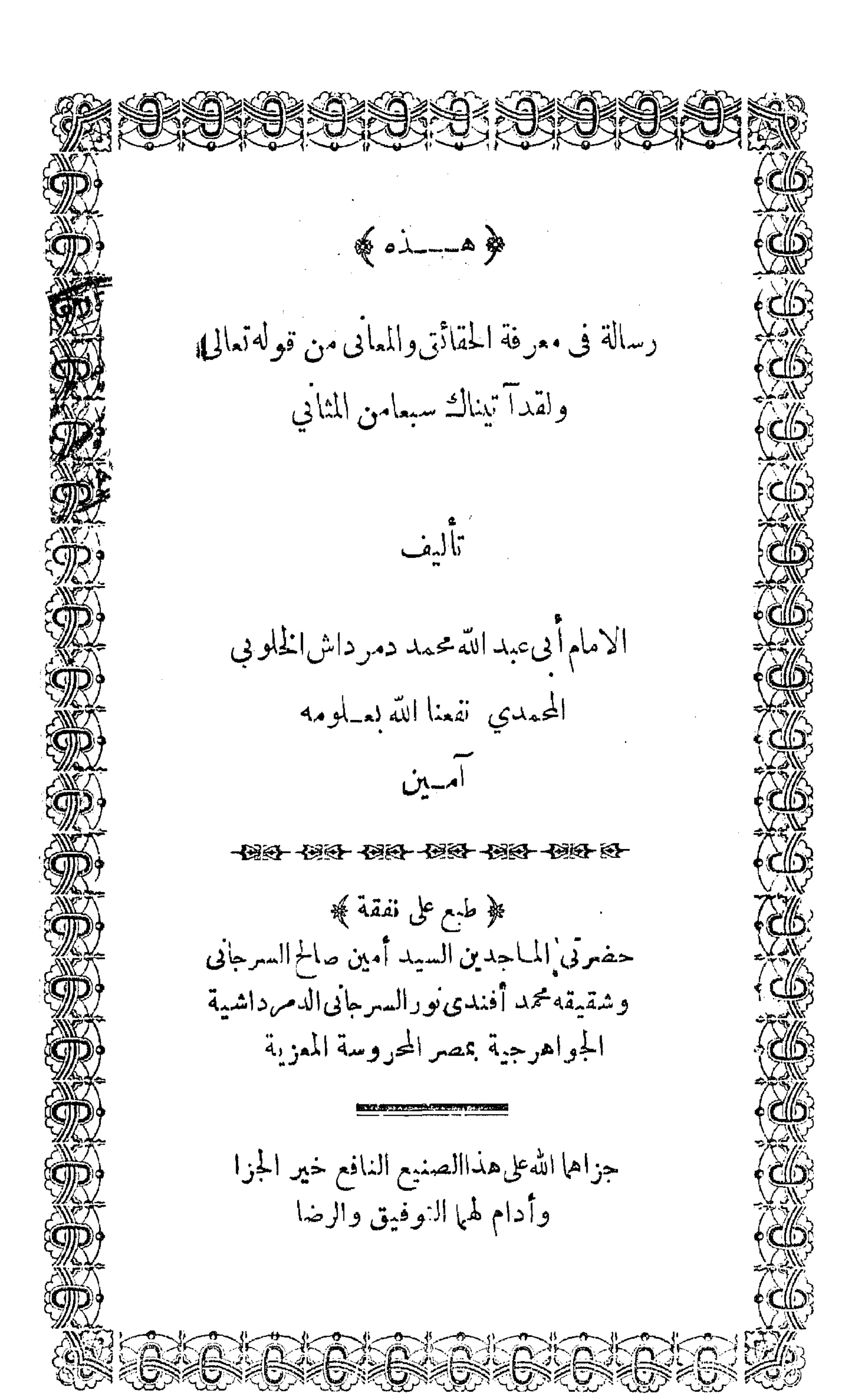
رسالة فى معرفة الحقائق والمعانى من قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني

تأليف

الامام أبى عبد الله محمد دمرداش الخلوتي
المحمدي نفعنا الله بعلومه
آمين

﴿ طبع على نفقة ﴾
حضرتى الماجدين السيد أمين صالح السرجانى
وشقيقه محمد أفندى نور السرجانى الدمرداشية
الجواهرجية بمصر المحروسة المعزية

جزاهما الله على هذا الصنيع النافع خير الجزا
وأدام لهما التوفيق والرضا



﴿ هــــذه ﴾

رسالة فى معرفة الحقائق والمعانى من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني

تأليف

الامام أبى عبد الله محمد دمرداش الخلوتي

المحمدي نفعنا الله بعلومه

آمين

﴿ طبع على نفقة ﴾

حضرتى الماجدين السيد أمين صالح السمرجانى

وشقيقه محمد أفندى نور السمرجانى الدمرداشية

الجواهرجية بمصر المحروسة المعزية

جزاهما الله على هذا الصنيع النافع خير الجزا

وأدام لهما التوفيق والرضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه ومصطفاه قال سيدنا ومولانا الامام الأوحد العالم العامل الفاضل الكامل شمس الدين شيخ المحققين زبدة العارفين صفوة الموحدين أبو عبد الله محمد دمرداش الخلوتى المحمدى الحنفي متع الله المسلمين بمزيد أسراره ونفعنا بركته وأنواره وعلومه الفاخرة فى الدنيا والآخرة آمين بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم آمين

الحمد لله الذى نور بنور ذاته البصائر وفتح بكلام نفسه الخزائن والذخائر وكشف بألطاف صنعه الخبايا والسرائر وأحيا بنور هدايته القلوب والضمائر ومحا بعموم رحمته الصغائر والكبائر وعمر بحلاوة توحيده البواطن والظواهر وأقام الاسلام والايمان والدين والشعائر بأكمل موجود وأفضل مرسل من أكرم العشائر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه النواضر صلاة دائمة بدوام تكرار الليل والنهار والاقلام والدفاتر ﴿ وبعد ﴾ فهذه رسالة فى معرفة الحقائق السبع الكلية الاصلية وفى معرفة حقيقة الحقائق وفيها مافى معنى قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) فأول مانذكر المراتب والمجالى ثم نعتبر كل مرتبة بحسب قابليتها للنسب والمعانى والاسماء ثم نقابل كلا من المراتب

والمجالي بما يناسبها وتقتضيه مرتبتها من النسب والمعاني والاسماء ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق

﴿ الاول ﴾ فى اعتبار المراتب اذا اعتبرنا قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) من حيث المرتبة الاولي التى هي نهاية المراتب وغاية المناهل في البطون من حيث حضرة العلم الازلى القائم بالحق تعالى أعنى بالذات الاقدس جلت عظمته وتقدس كبرياؤه فلا يكون هناك الا الكلام النفسي العارى عن الالفاظ والاصوات والحروف والتراكيب وهو أعنى الكلام عين علمه الازلي القائم بالذات الاقدس الذي هو أعلى المراتب جميعها وعلمه أيضا عين ذاته فى هذه المرتبة الذاتية فلا يفهم هناك شيء زائد على ذاته الاقدس المنزه وهو عين الالوهية الهوية وقد يقال غيب الغيوب واذا اعتبرنا قوله سبحانه وتعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) فى المرتبة الاولى من حيث اقتضاء الظهور وطلب مفاتيح الغيب والجود وابرازه المقادير التى قدرها في الازل الى الوجود ففي هذه المرتبة يتعين الحق تعالى جل وعلا بالتعيين الاول الكنز المخفي المنخفى الذى هو غيب الهوية وغيب الغيوب وهذه المرتبة تسمي بالمرتبة الاولى بحسب اقتضاء الظهور وبالمرتبة الثانية من حيث المراتب وهو التعيين الاول والمقام الاقدم والمرتبة العظيمة والبرزخ الاكبر والانسان الاكمل الذى هو أحدية الجمع والوجود وحضرة العلم والجود وفى هذه المرتبة العالية الرفيعة ثبت للذات

الاقدس جل وعلا الحقائق السبع الكلية الاصلية التي هي امهات الحقائق من حيث اقتضاء الظهور وهي العلم والحياة والارادة والقول والقدرة والجود وهذه الحقائق مندرجة بعضها في بعض ويتعين بعضها ويتفرع من بعض فاسبقها تعيينا وأشملها حقيقة الحياة التي معناها قبول الكمالات المستوعب لكل كمال لائق والادراك له من جهة كليته واسم الحي هو عين منبع الكمالات التي تستوعب كل كمال بما يليق به بحسب ما اقتضته ذاته ومرتبته والادراك لذلك جملة كلية يندرج فيها تفصيلها ولما لم تخل الحقيقة الكلية والجزئية والاصلية والفرعية من كمال يناسبها كان اسم الحي شاملا لجميع الاسماء من حيث ما تقتضيه الكمالات وكانت الحياة مستوعبة لجميع الحقائق ولما كان العلم داخلا في الحياة ومنبعثا منها وكان في التعيين الثاني متعلقا بمعلومات منفصلة متميزة ظهرت لعالمها وكان الادراك للحياة جملة كلية والتفصيل داخل في الجملة ومندرج فيها كان العلم من هذا الوجه داخلا أيضا فيها وهكذا الارادة فان الارادة لما كان معناها طلب المراد والميل اليها تخصيصا أو ترتيبا واظهارا أو اخفاء وكان اسم المريد المتعين به هو الطالب المائل الى تخصيص كل شيء بحكم وأثر ووصف وهو المرتب لاحكام ذلك الشيء وغيره من الاشياء التي لا تتناهى لا غاية طلبه اسماءه وظهور الكمالات الاسمائية وأن مراده بذلك الترتيب والتخصيص والوصف والحكم انما ذلك هو الظهور الذى من خصائص العلم فانه يستحق أن يريد من لم يعلم فلذلك صار المريد والارادة داخلين في العلم أيضا ومنتشئين ولما كانت حقيقة القول انما هو

نفس منبعث من باطن يتضمن معنى بطلب ظهوره متعين ذلك التعيين في
مرتبة أومراتب تسمي فى الخارج مخارج كان من حيث الطلب والميل
داخلاً في الارادة ولما كانت القدرة أى التمكن من التأثير فى اظهار ماتطلب
ظهوره كان ذلك التمكن داخلا فى القول منبعثا ومتفرعا منه ذلك ظاهرا بمعنى
ان القول صورة من صور التمكن مع ان القول انما يظهر عن القدرة من جهة ان
التمكن منه داخل فى القدرة متفرع عنها ولما كان الجود هو اقتضاء الايثار ذاتا
وصفة بما فيه كمال النفس أومال أوجاه أوسؤدداً وكل ماينتفع ويتكمل لكل
مستحق أتم استعداداً وحال أومال والجود هو التمكن من نفسه لقبول ذلك
الاقتضاء والعمل بذلك كان من جهة ذلك التمكين داخلاً في القدرة ومتفرعا
عنها ثم ان المقسط هو المؤثر لكماله قسط استعدادى لقساطته انما يقبل
من الجود مايؤثر به فكان المقسط بذلك داخلاً فى الجود ومنتشئا عنه فقد تبين
بما ذكرناه حقائق الاسماء الالهية السبعة وكيفية ترتيب بعضها على بعض
وانبعاث بعضها من بعض بعضها نزولاً فى بعض عوداً وكل واحدة من هذه
الحقائق تسمت باسم من اسماء الله الحسنى التى هى أمهات الاسماء فتسمت
الحياة بالحى والعلم بالعالم والارادة بالمريد والقول بالمتكلم والقدرة بالقادر والجود
بالجواد والاقساط بالمقسط وهذه الحقائق الكلية الاصلية لاسمائها مفاتيح
البدء والجود وبادئها العطايا والجود وهى فاتحة الكتاب الامكانى والسبع

المثاني المشار اليها بقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) وبقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب يعني لا وصول لاحد الى تلك الحضرة الالهية الا بهذه الحقائق السبع الكلية التي هي مفاتيح الاصول في هذه الحضرة وفي كل حضرة الهية خصوصا في الرتبة الاولى من حيث التعيين الاول الذي هو حقيقة الحقائق وهي الحقيقة الجامعة للحقائق الكلية الاصلية التي تقدم ذكرها آنفا فاعلم ذلك *(وأما) الاعتبار في قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) من حيث المرتبة المظهرية الاكملية وسوف يأتي ذكره في محله بما يفتح الله به ان شاء الله تعالى الثاني في معرفة حقيقة الحقائق* اعلم ان تلك الحقائق الكلية الاصلية المتقدم ذكرها مندرجة في حقيقة الحقائق التي هي التعيين الاول وهي أول مرتبة الذات الاقدس من المراتب السبع المعلومة عند العلماء المحققين من أهل التوحيد وهي الكثرة والوحدة والاحدية والواحدية والالوهية والربوبية والهوية والمعية المحيطة بكل فرد من أفراد العالم وهذه الذات الاقدس هو الاصل الجامع على الاطلاق لانه هو الدهر الاول ودهر الدهور ولكونه باطنا لكل اعتبار وتعيين جامع لكل حقيقة الهية كانت أو كونية وهي أعني حقيقة الحقائق منشأ الاحدية والواحدية بما يندرج فيها من شؤونها واعتباراتها الغير متناهية وهي عين البرزخ الاول الاكبر الاقدم الذى هو الاصل الجامع لجميع البرازخ وقد يقال في تفسير حقيقة الحقائق انه اعتبار الذات الموصوفة بالوحدة المطلقة جلت عظمتها من حيث وحدتها واحاطتها

وجمعيتها للاسماء والحقائق كلها وتسمي أيضا في اصطلاح المتحققين الهيولى الخامسة باعتبار ان الجسم الذي هو أقصي مراتب الظهور هو صورة في النفس والنفس صورة في العقل والعقل صورة في العلم والعقل صورة ظهر فيها باطن الوحدة التي هي قلب الحق المسمى بحقيقة الحقائق وهي المادة التي فتح الله تعالى منها صورة العالم وهي العنقاء المسماة بالهيولى الكلي وفي التحقيق الاوضح ان حقيقة الحقائق هي المرتبة الانسانية الكمالية الالهية الجامعة لسائر المراتب كلها وهي المسماة بحضرة الجمع وبأحدية الجمع وبمقام الجمع وبها تم الدائرة وهي أول مرتبة تعينت في غيب الذات وهي الحقيقة المحمدية بالاصالة عليه أفضل الصلاة والسلام وهي باطن الظهور ومفتاح البطون ولما كانت الحقائق انما هي ظهورات وتعينات حصلت عن حقيقة الحقائق المسماة بالتعيين الاول كان المظهر الاكمل الاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم أرسل لاظهارها في ظاهريتها من كتم قدسها ونور قدمها فظهرت تلك الحقيقة الجامعة المحمدية على ما هي عليه من غير تغيير ولا تبديل في ذاتها بل مجرد تعيين حصل للحقيقة المحمدية عند ظهورها بهذا المظهر الاكمل فقال رحمه الله تعالى

حقيقة ظهرت في الكون قدرتها   فاظهرت هذه الاكوان والحجبا

تنكرت لعيون العالمين كما   تعرفت لوب عرفت أدبا

فالخلق كلهم استار طلعتها   والانبياء جميعا كانوا لها نقبا

مافي التستر في الاكوان من عجب   بل كونها عينها مماري عجبا

فان ارتقى احد من الانبياء والمرسلين أو الصالحين الى تلك المرتبة اعنى احدية الجمع فهو بالتبعية له عليه أفضل الصلاة والسلام لا بالاصالة وبامداده اياه بحقيقته الاصلية الازلية ﷺ واما الحقيقة الانسانية الكمالية التى هي صورة معنوية للحضرة الالهية المسماة بحضرة المعانى وبالتعيين الثاني هو الانسان الحقيقي المعبر عنه بالعلم الاكبر لانه أصل العالم فصار الانسان الكامل مظهر الالوهية والربوبية من حيث ظهورها وتصرفها وصار الانسان الاكمل مظهرا للحقيقة الجامعة المسماة بحقيقة الحقائق من حيث جمعيتها للمبدأ والمعاد وهو الحقيقة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم فافهم واقبل ماصار اليك من الدرر والمعانى ولهذا جاء فى الزبور وفي غيره من الكتب الالهية المنزلة يا آدم خلقتك من أجلي وخلقت الاشياء كلها من اجلك فكان ماسوى الانسان خلق للانسان اعنى الانسان الحقيقى المقدم ذكره وهو منشؤها ومرجعها ومنتهاها المشار اليه بقوله تعالى (وأن الى ربك الرجعى) وهو حقيقة الحقائق وهو منشؤ الخلائق وهو علة العلل ومبدؤ الاول والاب الاول معنى لا صورة لان الاب الاول صورة هو آدم عليه السلام (أقول) فى جواب من اعترض على اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بمظهريته بحقيقة الحقائق وانفراده بالامداد بجميع الدقائق فاول ماأذكر الاصول والمبانى لهذه المظهرية الكمالية الجمعية الانسانية * (اعلم) ان الله تعالى تجليا ذاتيا أحديا جمعيا احاطيا كماليا من حيث تعينه الاول وظهوره الازلى وله سبحانه وتعالى غير هذا التجلى الذاتى تجليات ذاتيات واسماء لا يحصي عددها ولا

نشؤها وبهذا التجلي الذاتى المتعين تعين قابل احدى جمعى احاطي كمالى فى علمه من حيث عينه الثانى وهو الحقيقة الانسانية الكمالية المحمدية بحسب الغيب والبطون وهى حقيقة الحقائق ومرجع الخلائق ومقصد الطالبين وملجأ السالكين وقرة الوالهين ومحبوب العاشقين وهذه الحقيقة الاحدية الكمالية الجامعة بين جميع الجمعيات ولكل واحد من مرتبتى النبوة والولاية والرسالة جمع وتفصيل والجمع جمعان جمع قبل التفصيل وجمع بعد التفصيل ولكل واحد من الجمعين تفصيل وجمع وله بين الجمعين جمع فى أحدية جمع المرتبتين فالجمع الاول قبل التفصيل فى المرتبة الاولى لحقائق الوجوب والالوهية ورقائق الاسماء واحكام الربوبية هو الله الواحد الاحد جل وعلا والمظهر القاهر لهذا الجمع فى مقام التفصيل الظاهر من حيث الصور الظاهرة أبو البشر آدم عليه الصلاة والسلام ومن دونه من الكمل من النوع الانسانى من الانبياء والمرسلين والاولياء من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى الختم الظاهر النبوى واليه الخاتم الباطن الولائى والختم احدي الجمع الانسانى فاعلم ذلك والجمع الثانى بعد التفصيل لهذه المرتبة الجامعة التى هي أحدية جمع جميع الكمالات الحقيقة المعنوية الباطنية فهو خاتم الولاية المطلقة وهو من أولاده عليه الصلاة والسلام وان كانت أحدية جمع الجمع الخصوصي فالانسان القائم بها هو خاتم الولاية المحمدية الخاصة وهو أكمل ورثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى المرتبة الختمية الخاصة وان كانت أحدية جمع الجمع العام فى روح باطن الاحدية الجمعية الانسانية الكمالية

فالانسان بها عيسى عليه الصلاة والسلام روح الله وكلمته خاتم الولاية العامة على الاطلاق فاذا عرفت هذه الاصول عرفت من هو صاحب الاسم الاعظم في الحقيقة الانسانية الكمالية الجمعية الاحدية على سبيل المطابقة وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالجمعية الظاهرية هو ابو البشر آدم عليه الصلاة والسلام والمخصوص بجمعية الجمع في باطن المرتبة المعنوية الحقيقية هو خاتم ولاية الخصوص محمد بن علي بن محمد بن محمد بن العربي هو منشؤ الخصوص والمخصوص بجمعية الجمع فهو حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم جمع الجمعيات هو القطب الواحد الذي لا يتغير ولا يتبدل من الازل الى الابد فاعلم ايها الحبر الخبير والناقد البصير اذا قال العارف النحرير الذي غلبت الوحدة على وجوده الممكن الظاهر حين كشفه لوحدة الجمع الاكبر في تلك المرتبة العظمي ما الدليل وما الحكمة على انه عليه الصلاة والسلام اختص بمظهرية حقيقة الحقائق دون غيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قلنا لانه عليه الصلاة والسلام أكمل موجود ظهر في العالم وتلك الحقيقة لا تظهر بكلية كمالاتها الا في اكمل موجود من الموجودات ولنا دلائل كثيرة على اكمليته صلى الله عليه وسلم لا تحصى من الكتاب والسنة والبداهة المبينة المشهودة المشهورة عند ذوي العقل والبصائر منها قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) ولم يكن ذلك لاحد قبله من الانبياء والمرسلين فاما ذنبه المتقدم فهو ستره للحق جل وعلا في عالم المعاني أعني البطون

من حيث حقيقته عليه الصلاة والسلام فصار هو الحجاب الاول لتقدمه على الموجودات وهو الذنب المتقدم وهو حجاب الغيرة الذى لا يرفع لمخلوق أبدا الابالانسلاخ عن وجوده الممكن وأما ذنبه المتؤخر فهو ستره للحق تبارك وتعالى فى الظهور من حيث وجود بشريته فى عالم الملك فصار هو الحجاب الاعظم بالسيادة والخلافة على سائر الموجودات ولا يرفع الذنب المتقدم الا بالفتح المبين وكذلك لا يرفع الذنب المتؤخر الابالكشف الحقيقى التام يظهر له ماصدقت عليه الآية الكريمة هو الاول والآخر والظاهر والباطن وبهذا الكشف يظهر الحق بالحق للحق وتستتر الخلق بالخلق عن الخلق ويزول الوهم والخيال بظهور الجمال والجلال والكمال ومنها أيضا ان الله تبارك وتعالى ماأوجد موجودا أحب اليه ولا أقرب منه لان الله تعالى جمع فيه خصال الانبيا عليهم الصلاة والسلام فكان صلى الله عليه وسلم صفيا وحليما وخليلا وشاكرا وصادقا وحبيبا وأمينا وشفيقا وكليما وصالحا وحامدا صلى الله عليه وسلم وماخلق الله تعالى خلقا بعده اكرم منه لان جميع الكمالات تم ظهورها جمعا وتفصيلا في وجوده الشريف كما قال الله تعالى (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فكان هو ختما كريما عزيزا للانبياء كما كان برا رءوفا رحيما للانام ولذلك أرسل على العموم للناس أجمعين عليه أفضل الصلاة والسلام ومارسل نبي قط عموما قبله ولكن ارسل الى قومه خصوصا أولامته دون العموم كما أخبر الحق بذلك فى قوله عز وجل (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فادخل جميع

العوالم تحت حكمه وتصرفه ورحمته وكفى بالله شهيدا ومن اصدق من الله حديثا
ومنها ماجاء في الاحاديث الكريمة والاخبار الصحيحة مثل قوله صلى الله عليه
وسلم اول ماخلق الله تعالى نوري وفي حديث آخر اول ماخلق الله روحي وفي
حديث انا من الله والمؤمنون مني وفي حديث الفقر فخري وبه افتخر على سائر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ﷺ في البداية كامل وفي النهاية اكمل
كما قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وفي صحيح مسلم انه قال
عليه الصلاة والسلام انا سيد الناس يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وبه تفتح
الشفاعة في الفزع الاكبر وبه يرحم من يرحم فثبتت له السيادة والشرف على
ابناء جنسه بل على سائر الموجودات صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام لو كان اخي موسى حيا ماوسعه الا اتباعي وقد ثبت عند العقلاء
المنصفين انه عليه الصلاة والسلام اكمل موجود في العالم وان حقيقة الحقائق
احبت ان تظهر بعينها وكمالاتها اللازمة لها في اكمل موجود يكون كالمرآة
الجامعة بعينها وكمالاتها اللازمة لها فظهرت تلك الحقيقة الجامعة بجميع كمالاتها
وفي المظهر الجامع الاكمل وهو محمد صلى الله عليه وسلم واخبرت اعني تلك
الحقيقة بلسان محمد عليه الصلاة والسلام بفيضانها واعطائها الموجود لجميع
الموجودات لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين اعني
في الاعيان الظاهرة وماصدر مثل هذا القول من نبي ولا رسول قبله وبهذا
الاعتبار ثبتت وصحت مظهرية محمد صلى الله عليه وسلم بحقيقة الحقائق وهي الحقيقة

الجامعة الكلية المعبر عنها بالوحدة الجامعة وبالتعيين الاول وبالمقام الاقدم ومرتبة الجمع والوجود وحضرة الجمع والجود ولذلك عند ظهوره عليه الصلاة السلام بصورته الاكملية والافضلية استدار الزمان كهيئته يوم خلقه الله تبارك وتعالى لانه عليه الصلاة والسلام مبدأ الدوائر الامكانية من النقطة الحقيقية التي هي مركز دائرة الوجود فلم يزل عليه الصلاة والسلام في السير الدائم في اعيان أفراد العالم بالنور الساطع الشائع من آدم عليه السلام الى أن ظهر باحسن صورة وأشرف كمال ثم أخذ في السير حتي انتهى الى مركز الدائرة بصورته الظاهرة المعينة المحققة في الليلة التي عرج به فيها في السموات العلى الى اذ وصل الى قاب قوسين اوأدنى وشاهد ربه بعين البصر علنا ظاهرا بغير حجاب كما قال عليه الصلاة والسلام رأيت ربي في احسن صورة وقال عليه الصلاة والسلام عن ربه ضرب بين كتفي فوجدت برد اصابعه بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين فحصل التخلق والنسب الالهي من الالهية قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وروى عن ام الطفيل امرأة أبي بن كعب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في المنام في صورة شاب موفي خضرة عليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب وروى عن معاذ بن جبل وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي عزوجل في المنام في صورة حسنة فقال يامحمد فقلت لبيك وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا يارب ثلاثا فوضع يده بين كتفي فوجدت

بردها بين ثديي فعلمت ماالذى سألنى فقلت يارب يختصمون فى الدرجات والكفارات قال وماالدرجات وماالكفارات فقال صلى الله عليه وسلم الدرجات اسباغ الوضوء والمشى على الاقدام للجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال وماالكفارات قلت افشاء السلام واطعام الطعام وصلة الارحام والصلاة بالليل والناس نيام رواه الترمذى والطبراني وغيرهما وقال الصديق الاكبر مارأيت شيأ الاورأيت الله قبله وقال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مارأيت شيأ الاورأيت الله بعده وقال عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه مارأيت شيأ الا ورايت الله معه وقال على كرم الله وجهه ورضي عنه مارأيت شيأ الاورأيت الله فيه وهذه المراتب الاربع هي اركان العرش المحمدى صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه اذا نظرت الى نفسى لم ارالاالله واذا نظرت الى الله لم اجد سواه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضي الله عنه

من لاوجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال

فهو له شاهد والحق عين كل شيء ونطق بحقيقة الحال على ماهو عليه بعد ماتجلى لهم الحق بحقيقته وهذا التجلي هو الحقيقة القيومية القائمة على كل نفس بما كسبت التى أشار الحق اليها بقوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وقال أبو حفص عمر بن الفارض رضى الله عنه

وماهى الا أن بدت بمظاهر فظنوا سواها وهى فيهم تجلت

وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضي الله تعالى عنه

فالخلق حق بهذا الوجه فاعتبروا   وليس خلق بهذا الوجه فادكروا
من يدر ماقلت لم تخذل بصيرته   وليس يدريه الا من له بصر
واجمع وفرق فان العين واحدة   وهي الكثيرة لاتبقى ولاتذر

وفي هذا المقام قال السيد قطب الدين بن سبعين رضي الله تعالى عنه

الله في كل شيء بكله   وليس فيه البعض والكل
فهو لاشك ظاهر وباطن   أول وآخر وهو بادمكتم
لاتقل كيف لى يد فيه علة تفهم

وهذا اللسان هو لسان الفردية والافراد هم الخارجون عن نظر القطب ومقامهم مقام القرب وهو دون النبوة وفوق الصديقية وهم الذين ظهروا من علم الاضافة وملاحظة الغيرية والشرك الخفي فمن حصل له شيء من هذا الظهور فقد التحق باهل البيت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت واعلم أيها الطالب ان أول درج التحقيق الخروج من المراتب وتجريد التوحيد عنها واليه أشار ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه بقوله لا يصل احدكم الى أول درج التحقيق حتى يشهد فيه الف صديق أنه زنديق واليه أشار الشيخ قطب الدين بن سبعين رضي الله تعالى عنه بقوله واجعل نهاية نهاية الاقطاب بداية بدايتك لان الاقطاب هم رأس الصديقين وبدايتهم معرفة الله تعالى من المراتب وغايتهم الاخذ عن الله تعالى فى المرتبة وتنفيذهم أوامر الله تعالى لاهل المراتب ومراتب الفردانية الخلوص من المراتب وتوحيد الله تعالى من وراء المراتب وشهوده من

وراء المراتب فشهوده بهذا الشهود عين كل شيء من حيث وجود الغير ولا يشهدونه ولا شيء من حيث وجود الخارج عين التعينات فهم يوحدونه بالوحدانية والفردانية عارفون بالله الله الله في الله وهنا انتهى الكلام وجفت الاقلام كلها وطمست العوالم كلها في بطونها كنز لا يرى في ظهورها والاعلام ولم يبق الا الحي القيوم الذى لا ينام وفى هذا المقام أقول عين ماتري ذات لا ترى ذات لا ترى عين من عرفتها بعلم اليقين وشهدتها بعين اليقين وأوصلتها بحق اليقين فحققتها ذات لا ترى ذات لا ترى عين ماتري عين ماترى ذات لا ترى ذات لا ترى فدعني منى حبيب قلبي تعنى له روحي وكلى قلت ياعين انت كلي قال أنا ذات لا تري لا ترى عين ماترى عين ماترى ذات ذات لا ترى تحت السراعين ظاهرا أو سرسرا أيضا مجهرا عن رب الورى كلها تري ذات لا تري عين ما ترى أشرقت شمس فاجلت ظلام ولاح الحبيب لاهل الغرام وادارت كؤوس بذاك المدام وساقي المدام ذات لا تري ذات لا ترى عين ماترى عين ماتري ذات لا تري اقضي محبوبي عني مطلوبى وعقلى روحى وقلبي سرى وسرى كلى وجزئى وكلى وحسبى حين تجلى حبيبي ذات لا ترى عين ماترى ذات لا ترى عين ماترى من فوق العلى والذى وقع لي فى زمان صبابتى وأنا حينئذ ماتعالى وجهى شعر وذلك فى سنة سبع وسبعين وثمانمائة رأيت نفسي في المنام تجول فى ميدان مايرى والذى يرى ذات لا تري عالم مثل العالم المطلق فلم ازل أمشي فيه تارة بالصحو وتارة بالهيمان حتى دخلت فى ظلمة شديدة متراكمة فمشيت فيها مدة يسيرة

واذا أنا بخمارة عظيمة في هيئة القبة ففتحت لي فدخلت فيها ورأيت حواليها من داخلها أنواع الاوعية من الجواهر والياقوت والذهب وغير ذلك ممتلئة خمرا ورأيت الساقي في وسط القبة وبيده القدح من اللؤلؤ وهو منتظرني فلما رآني تبسم واستقبلني وقال مرحبا بالمحب المشتاق وناولني القدح وقال اشرب من اي وعاء شئت فاخذت القدح من يده وقصدت الشرب فتذكرت حال النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج حين عرج وعرض عليه اللبن والخمر فاختار اللبن وترك الخمر صلى الله عليه وسلم ثم التفت حينئذ الى جانبه الآخر من القبة التي أنا فيها فرأيت بابا آخر مقابل الباب الذي دخلت منه فقلت للساقي الذي أعطاني القدح افتح لي هذا الباب فقال سمعا وطاعة فتقدم ففتح الباب فخرجت منه ودخلت الظلمة المعهودة المحيطة بالقبة المذكورة فمشيت فيها مدة يسيرة وخرجت منها واذا انا قد حصلت أرضا بيضاء واسعة الفضاء فمشيت فيها أيضا وتعجبت من سعتها وبياضها واخذني من الحيرة في تلك الحضرة فبينما انا متحير في حالي وما بي اذ رأيت رجلين ظهر الي في الطف صورة وهما فرحان بقدومي فوقف احدهما عن يميني والآخر عن شمالي وعليهما كسوة الفقراء ولم اعرف احدا منهما فاخذ كل منهما كتفي وسارا بي في ذلك الفضاء ولم ادر كيف كان سيرهم غير اني كنت اخطو كل خطوة حيث ينتهي بصري فوصلنا الي بحر عظيم شديد البياض ابيض من اللبن فمشينا على وجه البحر كهيئة مشينا على الفضاء في الارض البيضاء مدة أطول من المدة التي مشيناها على فضاء الارض البيضاء فجاوزنا البحر ودخلنا

فى فضاء واسع من نور أبيض فوقفوا الى قدر لمحة البصر وأشار أحدهما الى الآخر
بالاشارة الخفية فعلمت انهما يشيران الى وان هذا وقت الاجابة فتقدم الذى كان
عن يمينى يسيرا بحيث انى أنتظره لانى ماالتفت مدة مشينا لا يمينا ولا شمالا فقال
لى رضي الله عنه أتريد مقام فلان من الاولياء وسمى لى اسمه قلت لا فقال لى أتريد
مقام فلان من الاتقياء وسمى لى اسمه قلت لا فقال لى
أتريد مرتبة فلان من الصلحاء وسمي لى اسمه قلت لا قال لى أتريد
مرتبة فلان من الانبياء وسمى لى اسمه قلت لا ولم يزل يسألنى كذلك مقاما
بعد مقام يعرض على جميع المراتب فحصل لى لطف من الله تعالى فلم أقبل
شيأ مما عرضه على حتى وصل في السؤال بالمرتبة المحمدية صلى الله على صاحبها
وسلم فسكت أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أرد له جوابا فقلت حينئذ
فى سرى مناجيا لسرى يادليل الحائرين ويا واصل المنقطعين دلنى بك عليك
بك منك اليك ثم التفت وقلت للسائل الذى عرض على المراتب مالى رغبة
ولا حاجة في المقامات ولا فى المراتب لانى محب ذليل مالى لغير حضرته سبيل
فعلم السائل انى مجرد عمن سواه ولا أريد الا اياه فاطلقنى وتنحى عنى شيأ قليلا ثم
اشار الى بأصبعه أصبع الشهادة أى سبابته اليمنى ففهمت من الاشارة أنه يقول
أتريد وجه الله عز وجل فاشرت اليه بالايماء أي بلى أعنى نعم فقال ٢ شابا مريدا بريئا
مجردا يا عاشق يامن هو فى قصده صادق وتنحى عنى شيأ يسيرا وغاب عني ثم وضع
يده على ظهرى وضرب بين كتفى الذى كان على شمالى ثلاث مرات ودفعنى

فى فضاء من النور وقال ها أنت ومولاك رفع الحجاب مثواك فكان من أمرى ما كان مما تقصر العبارة عن وصفه وانا اسير فى ذلك النور فرأيت أمامى قبة عظيمة من نور مسيرة مد البصر فتوجهت اليها مسرعا حتي وصلت بقربها فامتلأ وجودي بالنور والبشر وقصدت باب القبة فخرج منها نهر من نور أبيض كالبحر العظيم واحاط بى فاستغرقت فى ذلك النور حتى كانى صرت عين ذلك البحر فاذا الحق جل جلاله قد تجلى بالوحدة الحقيقية من بحر الوحدانية في أحسن صورة ممتدة فرأيت مثالا ليس كمثله شيء جل وعلا وتقدس الله عن الشبيه والمثيل وهو السميع البصير فقال لى اشرب يا عطشان فى حضرة الديان فارتعدت من خطاب التجلى ووقع القدح من يدى فالقيت نفسى على وجه البحر كالساجد الذي يسجد لله فى الله فشربت من بحر الوحدانية بكليتي فانسلخت من أنانيتى ثم أرسلت فانطقنى الله الذى أنطق كل شىء فقلت بلسان طلق يا واحدا أحديا فرديا صمديا واحديا قهار ووقعت له ساجدا فقال لى ارفع رأسك لا تخف ولا تحزن أو صلك وصلة الاحباب فكان من امرى ما كان فى تلك الحضرة الاحدية القدسية ثم أمرت بالرجوع من ذلك المشهد الرفيع الى آيات البديع فتارة أهيم فى الهيمان وتارة أجول فى ذلك الميدان وانا الآن من بين الصحو والهيمان متلذذ في حضرة الديان أشاهدها بكل مكان وفي ذلك قلت هذه الابيات الستة فى المعنى

فالله قل وذر الوجود وما حوى ... ان كان قصدك غاية الآمال

فالكل دون الله ان حققته عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها لولاه فى محو وفى اضمحلال
والعارفون فنوا ولم يك يشهدوا شيأ سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا في الحال والماضي والاستقبال
من لاوجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال

وأما الذى وقع لى فى اليقظة ظاهرا فى تلك السنة فى أواخر العشر الاخير من رمضان كنت صليت سنة الفجر ثم جلست مستقبل القبلة منتظر الصلاة الفرض فكساني النور في جميع بواطنى فكانى احسست انه جذب شيا من جميع وجودى ثم جذب شيأ من وجودى مثله وألقاه خارج الوجود ثم جذب شيأ من وجودى مرة ثالثة وألقاه خارج الوجود وهكذا خمس مرات أو سبع مرات والله أعلم فكشف لى عن حقيقة الاشياء اجمالا من غير تفصيل وفى تلك الساعة شاهدت سير الوجود بعين البصر ورأيت عين الوجود بعين البصيرة وتجلى لى الحق جل وعلا بالوحدانية والفردانية مع الالطاف الذى يحفظنى مع استهلاك عينى فى عينه من صورة لا معنى فانا من أول قدم مستهلك فى عينه بالمعنى الذى يعرفه أهل التحقيق ولا يكشفه الا أهل التوفيق ثم قلت هذه الابيات

أشرقت شمس الحقيقة من وراء خلف الستور ورأس لوجود(١) بجمال
لقد تهت عجبا بالتجرد والفقر فلم اندرج تحت الزمان ولا القهر
وجاءت لقلبي نفحـــة قدسية فغبت بها عن عالم الخلق والامر

(١) فى هذا البيت مخالفة لما بعده فليتأمل

طويت بساط الكون والطي نشره ... وما القصد الا الترك للطي والنشر
وغمضت عين القلب عن غير مطلبي ... فالفني ذاك المقلب بالغير
وصلت لمن لم انفصل عنه ساعة ... ونزهت من أعني عن الوصل والهجر
وذلك مثل الصوت ايقظ نائما ... فابصرت امراً جل عن ضابط الحصر
فقلت له الاسماء تبغي بيانها ... فكانت به الالفاظ ستراً على ستر

واذا تقرر وثبت ان الصحابة الكرام ومن تبعهم من أكابر الاولياء ومن نزل عن مرتبهم قد وصلوا الي تلك المراتب التي تقدم ذكرها وغيرها من المقامات التي لا يحصى عددها وشاهدوا الحق فيها بحسب استعدادهم وما وقع لهم من الشهود الا من مشكاة النبوية المحمدية صلى الله على صاحبها وسلم فبالطريق الاولى ان يتصف بها هو عليه الصلاة والسلام بالصفات الجليلة الالهية وان يترقي في جميع المراتب بحسب قابليته لتلك المراتب والمقامات بل يترقي الى أعلى المراتب واعظم المناهل واكرم المقامات ويشهد الحق جل وعلا الى المراتب العلية وأن يشهد الحق جل وعلا في جميعها شهوداً يقيناً محققاً بل يتصف بها ويتحقق بجملتها الان الصورة المحمدية عليها أفضل الصلاة واشرف السلام صورة لا معنى ولذلك المعنى حقيقة وتلك الحقيقة هى حقيقة الحقائق فلاجل انه عليه الصلاة والسلام مظهر لمعني وبحقيقة ذلك المعني وصل الى غاية الغايات ونهاية النهايات بل اندرج في وجوده الشريف صلى الله عليه وسلم جميع الدرجات والمقامات والكمالات وما بقيت منزلة ولا مرتبة الا وقد وصل اليها واتصف بها وتحقق بها عليه الصلاة

والسلام وبالجملة قد وصل الى منتهى المرام واتصل هنالك باصله وحقيقته عريا عن الوصل والفصل المشهورين عند العوام ويطير عليه الصلاة والسلام في الدائرة الامكانية من هذا المركز الى النهاية فما رأى في ذلك المشهد خلوا ولا فتقا ولا نقصا ولا موضعا يحتاج الى تكميل عمارة قط فرجع عليه الصلاة والسلام كاملا في ذاته مكملا لغيره وأخبر بحقيقة الحال الذى شاهده بعين البصر ثم اطلق ثم أخبر وقال عن ربه أو ناطقا بلسان ربه بقوله عز وجل (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ثم أثبت ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدى ولا رسول فهو الاول بابتداء الدائرة فختمت الدائرة بوجوده الشريف صلى الله عليه وسلم كما بدئت به من قبل واذا تقرر هذا وثبت عند أهل البصائر والاخبار صح له عليه الصلاة والسلام الشرف الاعلى والمقام الاسنى وظهر لكل عاقل منصف انه عليه الصلاة والسلام صاحب الاسم الاعظم والمقام الاكرم والمظهر الاكمل والمرتبة الاقدم كما قال الشيخ الابوصيرى رضي الله عنه

محمد سيد الكونين والثقلين خير الفريقين من عرب ومن عجم

ومما يدل على اكمليته أيضا أن ليلة مولده الشريف صلى الله عليه وسلم انشق ايوان كسرى وتنكست الاصنام وكسرت الصلبان وغارت بحيرة ساوى وانقطع وادى سماوى وبدل عز الصليب بالهوان وتزلزل سرير قيصر وماج وسقط عن رأسه التاج وعاد في خجلان ومنع من الصعود الي السماء كل مارد

وشيطان ومنها أيضا استئذان ملك الموت في مرضه الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام في دخوله عنده ولم يستأذن احدا قبله ولا بعده فدخل وسلم عليه واخبره ان الله تعالى أمره ان يخيره في الموت فاشتاق الى الموت وأمره ان يقبض روحه ومن ذلك ما ورد في الخبر من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ومنها ما كان بالبداهة المشهورة المعينة ان نوره عليه الصلاة والسلام ظهر في جبين آدم عليه السلام ثم انتقل الى امنا حواء عليها السلام ثم انتقل الى شيث عليه السلام الذي هو هبة الله تعالى وما زال ذلك النور متنقلا من الاصلاب الطاهرة والارحام الزكية الفاخرة من أبينا آدم عليه السلام الى أن وصل الى محمد عليه الصلاة والسلام واستقر ذلك النور في جبهة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعدو لم ينتقل من ذلك الجناب المشرف الى وجود آخر بعده أبدا وبهذا الاعتبار سمي عليه الصلاة والسلام بنور الانوار وشمس الاسرار ولذلك ختم بوجوده وبكتابه المنزل عليه من عند ربه جميع الكتب المنزلة والصحف المكرمة على الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانقطع خبر الرسل عليهم الصلاة والسلام من السماء وشريعته غلبت ونسخت جميع الشرائع كالرجم والجلد وقطع الايدي والارجل وقتل النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والتعزير والجروح قصاص ونزول الروح الامين جبريل عليه السلام خاصة عليه وكفي شرفا وعز الوجوده المطهر ومقامه المكرم ارتقاؤه الى نهاية المراتب بوجوده الظاهر الممكن في ليلة المعراج ورؤيته ربه بعينه علنا ظاهرا ثم اذن له بالدخول الى خلوة القرب الذي

لا يدخل فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم قيل له في تلك المرتبة العالية اسأل ماشئت واطلب تعط واشفع تشفع والدليل الواضح على عظم قدره عليه الصلاة والسلام تقدمه على سائر الانبياء والرسل بالامامة في بيت المقدس في ليلة المعراج وامام الرسل فيمن شئت من الملائكة الكرام جبريل عليه السلام رفيقه وخادمه فظهر أيضا علوه ومجده عند الله تبارك وتعالى بارتفاعه الى المقام المحمود الذي تقع فيه الشفاعة العظمي للانبياء والرسل والملائكة المقربين والاولياء والصالحين ولخواص المؤمنين يقع الاذن من الله تعالى لهم ان يشفع كل واحد منهم على قدر مرتبته عند الله عز وجل وصح أيضا عن عامة الناس انه عليه الصلاة والسلام يدو نصر بالملائكة الكرام في غزوة بدر بالسيف الذي أرسله الله له ليقتل به المشركين كافة ولم يكن ذلك لغيره من اخوانه الانبياء والرسل واذا تقرر هذا وثبت جميعه عند ذوي العقول السليمة وأولى الالباب لا كمليته وأفضليته فقد صح أنه عليه الصلاة والسلام اختص بمظهرية حقيقة الحقائق المعبر عنها بالتعيين الاول والمقام الاقدم والجمع الاكرم واندرج في وجوده الشريف مفهوم الآية الكريمة وهي قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) يعني آتيناك يا محمد من أجل كتبنا وخلقناك باخلاقنا ووصفناك بأوصافنا السبعة الحقائق الباطنية التي هي امهات الحقائق الباطنة والظاهرة كلها وكل حقيقة منها تسمي باسم من اسمائه تعالى كالحياة بالحي والعلم بالعالم والارادة بالمريد والقول بالمتكلم والقدرة بالقادر والجود بالجواد والقسط بالمقسط فهذه الحقائق مع اسمائها هي السبع المثاني من

حيث مرتبته الاكملية المظهرية المحمدية ومن ورائها القدم والبقاء والقيومية والصمدانية والاحدية والواحدية والهوية المحيطة بأجمعها لانك ياحبيبنا أجمل وان حققت ياجوادا أكمل طلبتها باستعدادك الازلى القائم من حيث حقيقتك من المقام الاقدم من تعلق العلم الازلى القائم بالحق وآتيناك أيضا سبع صفات ظاهرة التي هي امهات الصفات الظاهرة من حيث صورتك البشرية وهي الحياة والعلم والعقل والتدبير والسمع والبصر والكلام وبازائها الحدوث والتغير والعجز والفناء والحزن الحسي لانك طلبتها وهذه أيضا السبع المثانى من حيث مرتبتك البشرية وآتيناك أيضا ذاتاقابلة لجميع الكمالات ومدرجة عظيمة ادركت بها علم الاولين والآخرين وقد ثبت ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم فسبحان المعطى الوهاب وهو العزيز الحكيم فكان صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله عزوجل وكيف لا وقد حكم باعظم الحدود وهو الرجم حين أتاه سيدنا ماعز رضي الله عنه وقال له طهرني يارسول الله فقال له مافعلت فقال زنيت فقال له عليه الصلاة والسلام لعلك قبلت قال بل زنيت يارسول الله فقال له لعلك لمست قال بل زنيت يارسول الله قال له أبك جنون قال ليس بى جنون فامر برجمه فقال خذوه فارجموه فلما أزلقته الحجارة قال ارجعوني الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا كلامه لانهم علموا انه يقول انا قبلت أولمست أوانا مجنون وليس قول النبى صلى الله عليه وسلم له لعلك قبلت لعلك لمست ابك جنون من باب ان يرجعه عن الحكم الشرعى بل ينبغى للقاضي أو الحاكم أن يفعل ذلك لاجل أن يستدل على حقيقة

الحال وقد رجم ثلاثة في زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهم ماعز والغامدية وعبد الجبار والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب فى الرجاء الذى لا رجاء بعده﴾

الرجاء يذكر لاحد رجلين رجل غلب عليه اليأس فترك العبادة ورجل غلب عليه الخوف فاسرف فى المواظبة على العبادة حتى اضر بنفسه وأهله ففي الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد ذنبا ثم استغفر قبل مضي ست ساعات يقول الله عز وجل لملائكته انظروا الى عبدي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يأخذ بالذنب ويغفر الذنب أشهدكم انى قد غفرت له وفى حديث آخر لو يعلم الكافر سعة رحمة الله ما أيس من جنته ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان زلزلة الساعة شىء عظيم) قال أتدرون أي يوم هذا هو يوم فيه يقال لآدم عليه السلام أقم بعث النار من ذريتك فيقول كم يارب فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فعند ذلك نكس القوم رءوسهم وصاروا يبكون وتعطلوا عن أعمالهم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم لا تعملون فقالوا يا رسول الله ومن يعمل بعد ما حدثتنا بهذا الحديث وقد علمنا انك الصادق الامين فقال لهم كم كنتم فى الامم ان (١) تافيل وتاريس ومنسك ويأجوج ومأجوج أمم لا يحصيها الا الله تعالى الذى خلقها بيده اعما

(١) كذا وردت هذه الاسماء فى تاريخ الطبرى صحيفة ٦٨ ج ١ قسم أول طبع أوربا وقد وقعت فى الاصل محرفة وما اثبتناه هو الصواب

أنتم في سائر الامم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود ثم قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا وتستغفروا والخلق الله خلقا غيركم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم وفي الخبر لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ماهو أشر من الذنوب قيل وماهو يارسول الله قال العجب ثم قال التائب من الذنب كمن لاذنب له ثم قال ان لله عبادا ماهم بأنبياء ولا شهداء لمكانهم من الله عز وجل فقالوا يارسول الله من هم وما أعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله عز وجل من غير أرحام ولا أموال يتعاطونها بينهم والله ان وجوههم من النور وانهم لعلى منابر من نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ رسول الله صلي الله عليه وسلم قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم تمت رسالة السبع المثانى بعون الله تعالى والحمد لله على التمام)

﴿ترجمة حياة سيدنا الاستاذ الشيخ الدمرداش المحمدى رضى الله عنه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى خلق الخلق بقدرته ودلهم على معرفته بآثار صنعه وشواهد ربوبيته واختار منهم صفوة من عباده خص منهم من شاء بما شاء وقسم لهم من العلم به والفهم عنه بما قسم فلا علم معلوم ولا شيء مفهوم الا فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام شمس صفوة أنبيائه وقمر أوليائه سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه

ومن تبعه الى يوم الدين

(وبعد) فهذه نبذة صغيرة من حياة شيخنا وملاذنا القطب الربانى والعارف الصمدانى سيدنا محمد الدمرداش المحمدى الخلوتى النقشبندى الشاذلى الوفائي رضي الله عنه وأرضاه وفى تاريخ مشايخه الذين أخذ عنهم وبعض خلفائه وسلسلة السادة الوفائية رضي الله عنهم اجمعين

أما تاريخ الاستاذ رحمه الله فهو مشتت فى كتب متعددة أذكر ماوجدته فيها على حسب ماوصل اليه علمى القاصر فأقول

ان الاستاذ الشيخ محمدا الدمرداش المحمدى الكبير ترجمه المرحوم السيد حسن الدمرداش رضى الله عنهما ولم أعثر الا على جزء يسير من ذلك ولو وجد جميعه لكان فيه الكفاية وأغنانا عن التعب الشديد وقد ذكره أبو المواهب الشعرانى وهو من تلاميذه وذكر فى طبقات الصوفية للشيخ المناوى وذكر تلاميذه تاريخ سنده الوفائى فى شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى لابن عجيبة والخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا فاقول وبالله الاعانة

انه ولد رحمه الله بتبريز من بلاد العجم في القرن الثامن وكان والده من المشايخ المعدودين وكانت طريقته نقشبندية تلقاها عن شيخه سيدي الشيخ عبد الطالب النقشبندى ونشأ في حجر والده حتى ظهرت فيه النجابة فاقر عيني والده ولقنه الذكر وكان لايرى الا بين الفقراء كواحد منهم ولما توفى والده هاجر الى مصر والتحق بالسلطان قايتباى وكان من

الصالحين ويحب المجدين في العبادة فلما رأى السلطان استغراق سيدى محمد في العبادة مال اليه واتخذه من جملة أتباعه وكان يصحبه في سفره وحضره وكان يعهد اليه بالاشياء الشديدة فكان يقوم بها عن طيب خاطر وكان لا يوهن له عزم ولا يشغله عن طاعة مولاه شاغل وقد دخل عليه مرة في خلوته فرآه يصلي طويلا فلما أتم صلاته قال له السلطان بلهجة شديدة أأنت (دميرأم طاش) ومعناها بالعجمية أأنت حجر أم حديد ووصل الى مولاه من طريق المجاهدة والاستغراق في مقام المشاهدة حتي نال ما نال

وكان من ذوى المجاهدات الغزيرة والفضائل الشهيرة وسبب سلوكه ان السلطان قد أرسله بكيس فيه دنانير الى الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي فرده الشيخ فابرم عليه دمرداش في قبوله ثم عاد للسلطان فسأله ان يتركه وألح عليه ففعل ثم عاد الى الشيخ فاخذ عنه ولازمه

فلما مات ساح الى توريز فاخذ عن العارف المكاشف عمر الروشني (النوراني) فاقام عنده مدة واشغله بالذكر الجهرى ثم بعد مدة قال له ارجع الى مصر حتى يقرب الاوان ثم توجه اليه مرة ثانية هو والشيخ شاهين وسند بسط والثلاثة جراكسة واشغلهم بالذكر السرى واخلاهم مرارا ففتح عليهم فأجازهم وامرهم بالعود الى مصر لنفع أهلها ولما وصلوا الى ظاهر البلد قال دمرداش لا ادخلها بل أقيم هنا وذلك في محل زاويته الآن فتوجه اليه ولزمه وقال شاهين يعجبنى ذيل

العارض بسفح الجبل وهو محل زاويته فلازمه حتى مات ونزل الثالث في السكرية وتجمل بالملابس والفرش وترددا اليه الاكابر واتهم بمعالجة الكيمياء فنفر الاكثر عنه وصارت الشهرة العظيمة والقبول التام لدمرداش واستقر شيخ الخلوتية بالديار المصرية وقال له العارف المتبولى رضي الله تعالى عنه كل من عمل يدك واياك والاكل من صدقات الناس وأوساخهم واستأذن قايتباى فى إحياء ذلك الموضع فاذن له فاقام يغرس النخل ويسقى وهو فى خص هو وزوجته فغرس ألف نخلة لم يخطيء منها واحدة ويقال انه وضعها على شكل مربع مائة فى مائة بالتحرير على طريق وضع الاوفاق العددية وكان له المام بعلم الاوفاق وله رسالة فيها والزايرجة والرمل والحرف كما ذكر فى الخطط التوفيقية ووقفها اثلاثا الثلث لمصالح الغيط والثلث لذريته والثلث للفقراء الواردين والقاطنين بالزاوية وكان لا ينام الا قليلا وغالب الليل يمشي حول الغيط والزاوية وهو يتلو القرآن وكان مهيبا وامره كله جد لا تجده في غير عمل صالح اما يجر السواقي بيده والنورج أو يفرق حول النخل أو يشد القواديس أو يفتل الطونس أو يطحن أو يعجن أو يبنى أو يقرص العجين قال الشعراوى رضى الله تعالي عنه اقام عنده الفقراء الصادقون وانتفعوا به واستخلف جماعة منهم الشيخ حسن انجركسي والشيخ محمد الحانوتى والشيخ كريم الدين ابن الزيات وهو الذى أحيا طريقة شيخه بعده وليس بمصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا كزاوية دمرداش رضى الله تعالى عنه فان وقفها من عمل يد الشيخ لا منة لاحد فيه على الفقراء بل عمل ولى عارف وكان اذا غلبه الحال يأكل الارز المفلفل وعزم عليه بعض الامراء فذهب اليه وجده فقال اين الفقراء فاني

عملت لهم طعاما كثيرا قال انا آكله فقعد على السماط وصار ياكل وعاء وعاء حتى اكله وقال حملنا حسابه عن اخواننا الفقراء

ومن كلامه من الناس من وحد الله بما تجلى لقلبه من فكره ومنهم من وحده بنور وجده في قلبه لا يقدر على رفعه وقال لما قطعت يد الحلاج ورجله كتب دمه على الارض الله الله وافتصدت زليخا فكتب دمها يوسف في مواضع كثيرة وذلك لجريان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها وقال من فهم الاشارات زفت له البشارات ومن لم يفهم فليقف خاضعا خاشعا مطرقا فقيرا ذليلا لا شيء معه عند باب مولاه عسى ان يتولاه ويفتح له بابا لا يغلق وينزل عليه فيضا لا حد له وقال اذا ولى الله خليفة على قوم يعطيه عقولهم واسرارهم فيكون مجموع رعيته فمتى خانهم في اسرارهم ظهر فيهم وان اتقى الله فيهم ظهر ذلك عليهم وقال الاصطلام الكلي ان يغيب العبد عن العبودية والربوبية وعن جميع العالم ولا يشهد الا الحقيقة الانسانية من حيث الحقيقة وقال بلغني عن الشيخ اسماعيل الجبرتي رضى الله تعالى عنه انه قال لبعض تلامذته عليك بكتب ابن عربي رضى الله عنه فقال يا سيدى ان رأيت ان اصبر حتى يفتح على من حيث الفيض قال الذى تريد ان يظهر له هو عين ما ذكره لك الشيخ في الكتب قال صاحب الترجمة وذلك لتقريب المسافة البعيدة وتسهيل الطريق الصعب عليهم لان الرجل قد ينال بمسألة من مسائل علمناه هذا ما لا يناله بمجاهدة خمسين سنة لان السالك انما يناله ثمرة سلوكه وعمله والعلوم التي وضعها

الكمل ثمرة سلوكهم وعملهم الخاص فاذا فهم المريد ماقصدوه من وضع المسألة في الكتاب وعملها استوي هو وشيخه في معرفة تلك المسألة فنال بها ما ناله المصنف وماورد عن بعض الاولياء من منع بعض تلامذته من مطالعة كتب الحقيقة فلاشرافه على قصور ذلك المريد عن فهمها لانه قاصر الفهم اما ان يتأول كلامهم على غير مرادهم فيتعلم منها فيهلك أو يضيع عمره في تصفح الكتب بلا فائدة واما من له فهم وقوة ايمان وايقان فيأخذ من كتبهم كل مأخذ وينال منها كل مطلب قال وقد رأيت في زمننا طوائف كثيرة من كل جنس من عرب وفرس وهند وغيرهم بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبلغ الرجال ونالوا بها مقاصد الآمال

فمن اضاف بعد ذلك الى عمله فضلة سلوك واجتهاد صار من الكمل وقد رأيت صبيانا من أهل الطريق من اخواني بلغوا بمطالعة الكتب في أيام قليلة مالم يبلغ رجال باجتهادهم الى اربعين او خمسين سنة على انهم كانوا سببا لدخول أولئك الصبيان الى الطريق لكنهم لما وقفوا مع سلوكهم صار الصبيان شيوخا والشيوخ صبيانا فمطالعة الكتب عند المحققين أفضل من أعمال السالكين ومجالسة أهل الله مع الادب أفضل من مطالعة الكتب فعليك بملازمة الشيوخ فان لم تجدهم فلازم مطالعة كتب الحقائق واعمل بمقتضاها تصل لمقصودك وتقف بذلك على معرفة معبودك والسلام اه ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة كذا ذكره في طبقات المناوى والخطط التوفيقية وقال بعضهم سنة سبعة وعشرين وتسعمائة (هذه هى السلسلة الوفائية الشاذلية) لسيدى محمد مرداش الكبير المأخوذة عن أحمد بن عقبة الحضرمى

عن سيدى يحي القادرى عن سيدي على وفا عن والده سيدى محمد بحر الصفا عن
داود الباخلى عن احمد بن عطاء الله السكندرى عن ابى العباس المرسى عن سيدى
ابى الحسن الشاذلى عن عبد السلام بن مشيش عن عبد الرحمن المدنى عن تقى الدين
الفقير عن فخر الدين عن نور الدين ابى الحسن عن تاج الدين عن شمس الدين
عن زين الدين القزوينى عن ابراهيم البصرى عن احمد المروانى عن سعيد عن سعد
عن فتح السعود عن سعيد القزوانى عن ابى محمد جابر عن سيدنا الحسن عن سيدنا
على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعم هي الدرج العليا لراقيها ... فاطلب معاريج خير الانبيا فيها
انظر لجوهرها مع حسن منظرها ... فان شمس الضحي اضحت تحاكيها
واعجب لدقتها فى لطف رونقها ... فانها روضة طابت مجانيها
اوانها عندليب صاح من طرب ... او الهزار شدا شوقا لجانيها
اومر عرف الصبا فى روضها فصبا ... اوماس من طرب غصن النقا تيها
لميساء تنجز بالاقبال ان وعدت ... من رام رشف رحيق ساغ من فيها
حلاوة الطبع فيها غير خافية ... على امرىء رام معنى من معانيها
عرج عليها اذا مارمت نظرتها ... او سر سرى من سر مبديها
لله نبراس افكار له بهرت ... شمس المعارف نورا فى معاليها
كانها الكوكب الوضاح مدركه ... فى افق فهم المعالى دام يبديها

(تنبيه) هذه الابيات هى تقريظ لكتاب معاريج الانبياء

﴿ أحمد بن عقبة الحضرمى ﴾

عالم بالزهد متصف وغارف من بحر العناية يغترف اقبل عليه أهل مصر وأخذ عنه الاكابر وهو شيخ الشيخ زروق الذى كان به انتفاعه وله مؤلفات كثيرة منها صدور الترتيب ومن كلامه (ليس الرجل من يعرف كيف تفرق الدنيا فيفرقها انما الرجل من يعرف كيفية امساكها فيمسكها وذلك لانها حية وليس الشأن فى قتل الحية بل فى امساكها حية) وقال (ليس الرجل الذى لا يدخل الظلمة أصلا ولا الذى يدخل الظلمة بالظلمة انما الرجل من يدخل الظلمة بالنور) ومراده بالظلمة الدنيا واسبابها وقال ماوصل من الامداد على ايدى المشايخ الاموات اقوى مماوصل من الاحياء لانهم فى بساط الحق دون واسطة ولان للاحياء كل استئناسا بالصور وذلك مفقود من الميت وقال ارتفعت التربية بالاصطلاح من سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق الا الافادة بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة فقط وقال المريد تغلب عليه احواله فتبدو انوارها على ظاهره والعارف حاكم على احواله فلا يظهر منه الا وجود البشرية فلذلك تميل النفوس للمريدين اكثر من العارفين ويظهر التحقق عليهم اكثر من أهل الكمال وقال العبودية لا تقدر على مقام الربوبية ولا فى ذرة واحدة فلما علم الحق عجز الخلق عن القيام بحقه خاطبهم من بساط الشهوات كله واحمد الله واشرب واحمد الله واتق الشر ان يصل الا منك واحمد الله وقال من الناس قسم اذا عمل الخلوة لا يصل له شيء وقال انى متعجب ممن يقول مريدى أو تلميذى ولا يستحي من الله وقال احذر مكر الله فى كل شيء فاذ فى قدرته

مالا شعور لاحد به ومن لم يخف المكر عن قريب يجد الخلل ويفني في المعاصى والزلل وقال كيف تتكبر على من لا تقطع بانك عند الله خير منه وقال الفقيه في هذا الزمان الف فئة أى تفياد الف مرة أي اطرحه عن قلبك قال وقد ذكر له انكار الناس على ابن عربي رضى الله عنه فقال والله انه يستحق الانكار لكن ممن فوقه لا ممن هو فى السناد وقال لو وجدت المريد الصادق أوصلته في أقرب مدة بلا مشقة قال الشيخ زروق رضي الله عنه فرأيته بعد ذلك يلي بعض اخوانا بمجاهدة شاقة فكلمته فيه فقال ماغير تختبر أرضه أي قلبه وقال كل علم لا يكون له حقيقة فى الباطن فلا عبرة به وكل حقيقة لا يظهر لها اثر في الخارج فلا فائدة فيها والكلام متسع المجال وانما المعتبر التحقق وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد

اتبع رياح القضا حيث دارت وسلم لسلمى وسر حيث سارت

وسئل لمن تنتهى اليه طريقته فقال نحن لا نعرف شيأ من ذلك لكن تتصل والدتي بالشيخ مدين رضى الله تعالى عنه وذكر عن الشيخ زروق رضى الله تعالى عنه انه قال له ولرفيقه أخرجوا من هذه البلاد قال يعنى مصر فانها تذهب بنور الايمان هكذا قال عنه زروق رضى الله تعالى عنه وقال يتعين على من دخل هذه البلاد ان يجدد ايمانه يعني لما يشاهده من المنكر قال زروق انه صحيح لمن نظر بعين الانصاف توفي سنة ٨٩٥ هـ

﴿الدادا عمر الروشنى النورانى﴾

(عمر الروشني) شيخ طريقة العصابة الخلوتية على الاطلاق قصد الاخذ

عنه من جميع الآفاق واصله من توريز العجم وبها نشأ واشتهر ذكره
وبعد صيته ورحل اليه من مصر للاخذ عنه الشيخ دمرداش المحمدي والشيخ
شاهين وسند بسط رضى الله تعالى عنهم وغيرهم وعمت بركته وعظمت منزلته
حتى صارت جماعته الذين يحضرون مجلسه غدوا وعشيا نحو عشرين ألفا ونصب
عليهم عدة خلفاء وجعل سلوك المريدين على يد هؤلاء واحتجب عنهم بخلوته فكان
المريدون يقصون الوقائع على الخلفاء وهم يقصون المهم عليه ويرجعون بالجواب
واستمر العمل على ذلك مدة فاجتمعوا وقالوا للخلفاء لا نرضي الا بان يبرز لنا
الشيخ وما المانع من ذلك فاخبروه فأمرهم بالاجتماع وخرج اليهم وقال
ياأولادي الطريق أربعة وعشرون قيراطا ثلاثة وعشرون منها أدب وانا اقول
كلها أدب ومن لم يتأدب لم يفلح ابدا فتابوا وأذعنوا ولما أراد الشيخ دمرداش
رضى الله تعالى عنه السفر اليه من مصر اعطاه الشيخ ابراهيم المواهبى رضى الله
تعالى عنه كيسا وقال ادفعه للشيخ فاعطاه اياه ففتحه فاذا فيه مسمار اعوج ولوح
وقصعة فقال اتدرون ما اراد الشيخ اما المسمار فيقول ان قلبه فى صلابة وقسوة
واعوجاج وقد ليناه واقمناه واما اللوح فيشير به الى خلو قلبه من المعارف وقد
نقشناه واما القصعة فيقول ان وعاءه فارغ وقد ملأناه فكمله وبينهما مسيرة
نحو نصف عام وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه جلالى المقام فلذلك كان يندر اجتماعه
بالناس وكانت له عدة بنات فجاءت منهن واحدة فطلبت من امها ماتأكله فقالت
ماعندى اذهبى الي ابيك بالخلوة ففتحت باب الخلوة ودخلت فلم تجد فيها احدا

ثم خرجت وكان الشيخ رضي الله تعالى عنه قد حصل له في ذلك الوقت لمحة من التجليات الجلالية ثم ادركته الرحمة فرجع الى حاله فصار اثر اصابع ابنته في بدنه يعد بالواحدة وكراماته كثيرة ومناقبه شهيرة مات رضي الله تعالى عنه في القرن التاسع

﴿ الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن الشيخ كريم الدين الخلوتي ﴾

كان شيخا وقورا حسن الاخلاق والهيبة مليح الشيبة ذا ورع وامانة وتعفف وصيانة ومروءة وديانة وكان أبوه زياتا بخط باب الخرق فولد له الشيخ سنة ست وتسعين وثمانمائة ونشأ في كنف أبيه حتى شب وترعرع فصار يميل الى الخير ويحضر مجالس الذكر وينشد فيها كلام القوم ورزق حسن الصوت وطيب النغمة ثم جلس في بعض الحوانيت بسوق تحت الربع لكنه مع ذلك يميل الى أهل الله وكان رجل من التجار يعرف بالزائر يتردد الى العارف دمرداش ويحضر مجلسه فاتفق انه صحب الشيخ كريم الدين معه اليه فاعجبه حسن تأديته لكلام ابن عربي وابن الفارض فأمر الزائر ان يحضر معه كلما حضر فلازم حضور المجلس والانشاد فأحبه وقربه ولقنه الذكر واشغله بالطريق واخلاه مرارا وظهرت نجابته وجد واجتهد حتى مهر واشتهر وصار من اعيان جماعته وتلقى عنه علم الاوفاق واشتغل بعلم الحرف الزايرجة والرمل فاتقن ذلك ولما دنت وفاة الاستاذ اجاز جماعة واستخلف الشيخ حسن ولم يتعرض لصاحب الترجمة مع نجابته فلازم الادب وسكت فلما احتضر الاستاذ قال لولده سيدي محمد قصرنا في شأن الاستاذ كريم الدين مع استحقاقه

واشهدكم انى كتبت له واجزته فاكتبوا له واعطوه جبتي فكتب له ولد الاستاذ
من الاجازة صدر ابيات الاستاذ فاكملها بعده لكنه اعطى الجبة لغيره فأخذها
فلبسها فقتل فأحضر ودفعت الى الموصي له بها فكان ذلك علامة تقدمه ثم لما مات
الشيخ دمرداش وجلس الشيخ حسن على سجادته اجتمع الجماعة كلهم واخذوا
عنه امتثالا لامر الاستاذ وصاحب الترجمة منهم فقال الاستاذ حسن باى اسم تشتغل
الآن قال بكذا قال بأمر الاستاذ قال نعم قال دع ذلك واشتغل بكذا فانك لم تبلغ
هذا المقام فاظهر الامتثال ثم قال في نفسه شيخي وشيخه أعلم بالحال وأخبر بمراتب
الرجال ثم أحجم عنه وسكن في قاعة بجامع سلطان شاه فاجتمع عليه أكثر جماعة شيخه
فكان من تقدير الله انه هو الذي احيا طريقته ثم لما كثرت جماعته تحول بالقرب من
قنطرة سنقر على الخليج وصار يجتمع بمجلسه ليلة الاثنين خلق كثير فتزايدت
وجاهته وعلت منزلته واخذ عنه طائفة من وجهاء الفقهاء شيخ الاسلام نور الدين
ابن عبد الحق الصغير والاستاذ الافضل شمس الدين البهلسى وانتهت اليه الرياسة فى
طريق الخلوة وقصد للاخذ عنه من جميع الاقطار وعلا قدره وظهر أمره ظهور
الشمس فى رابعة النهار وكان هينا لينا متواضعا حسن العشرة والمصاحبة للزائرين
والمعتقدين شهما مهيبا على السالكين اخلى مرة رجلا فأتاه فقال ياسيدي أدركت كل
مايدرك بالقوى الحساسة بذاتى حتى كأني عين الاسم الذي اشتغل به من جميع
جهاتى فزجره زجرة ارتعدت منها جوارحه فزال ذلك عنه وقصده اركان الدولة
للزيارة مع عدم تردده اليهم وترادف الناس عليه لطلب الطريق حتى صار هو وشيخنا

الشعراوى شيخى الديار المصرية وكان بينهما مايكون من الاقران والجزاء البشرى كما قالوا ابرق ولا ينقطع فكان كل منهما يفر من الآخر وكان الشعراوى يتلافى خاطره فلا يساعده ويقصده للزيارة فتارة يجتمع به وتارة لا يجتمع به فكان ذلك سبب ظهور التنافر بعدما كان من التآخي قال العارف الشعراوى فى بعض مؤلفاته برز شخص فى مصرنا وصار يأخذ العهد على الناس واقبلوا عليه وصار الباشا وجماعته يعطونه فذهبت اليه وسالته عن مسألة فى الوضوء فما عرفها فقلت له لا تكمل مشيخة الفقير على الفقهاء الا ان عرف ماقاله علماؤهم قال علمنى فعلمته بعض مسائل ثم جئته ثانيا فاغلق الباب ثم ثالثا فقال بعض جماعة الاستاذ قال فلان طلب ان يجعلنى فقيها واناصوفى ففهمت من كلامه انه اعتقد انى دعوته لامر فيه نقص له وصاروا يهزؤن ويقولون فلان طالب يعلمنا فقها مثل ماهو فقيه فانقطعت عنه وكان صاحب الترجمة يقول انما يريد الشعراوى بالمجىء الى انه يسألنى يظن انه يقدر على ذلك هيهات ثم لما مات العارف الشعراوى انفرد صاحب الترجمة وتزايدت وجاهته واقبل عليه الخاص والعام وقصد للشفاعة عند الحكام وكثر معتقدوه جدا حتى قال لى الشيخ الصالح المسلك المربي شمس الدين محمد تركي احد الآخذين عنه ان الشيخ صحبه رجل فانفق عليه نحو اربعة آلاف دينار وصار فقيرا جدا فما تزلزل اعتقاده فيه ويوجد فى بعض الاحايين لشهود جنازة بالمشهد الحسينى فزاره فاعجبه فرأي تلك الليلة رؤيا تتضمن الاذن بزيارته صبيحة ذلك اليوم فتوجه اليه وعمل به مجلسا على عادة الخلوتية واتخذ ذلك عادة فى كل جمعة يوم الثلاثاء فيجتمع هنالك خلق كثير من الرجال والنساء وكان يعالج عمل الكيميا وقال لى

بعض جماعته انه وصل وانكر ذلك الاستاذ محمد تركي وقال كنت أزاول ذلك له بيدي ولم يظهر منها بطائل وكان اذا غضب على أحد من جماعته لاخلاله ببعض الآداب أو غير ذلك لا يكاد يرضي حتى انه غضب على الشيخ عبد الوهاب بن سنوت فاخرجه وابعده فجاء الى شيخنا شيخ الاسلام الرملي فتكررت شفاعته عنده فيه وكتب له بخطه عدة صحائف يسأله فيها الرضى عنه فلم يجبه مع ما بينهما من المحبة غايته انه اعاد اليه التاج الذي هو شعار الخلوتية واستمر على العبادة ولم يزل الشيخ مقيما على الارشاد وامره دائما في ازدياد بحيث انه كان اذا خرج الى الشارع يكثر ازدحام الناس على تقبيل يديه ورجليه الكرام وما برح كذلك حتى وافاه الحمام في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وتسعمائة وعاش نحو تسعين سنة واغلقت البلدة لمشهده وحمل نعشه على الاصابع من زاويته الى الجامع الازهر فصلى عليه فيه واختلف جماعته في دفنه فقال بعضهم يدفن مع شيخه دمرداش وقال آخرون المصلحة دفنه في زاويته لتصير مقصودة بالزيارة واستقر الامر على ذلك فدفن بها واسف الناس عليه ومع ذلك كله لم يسلم من منازع طائفة له من الفقهاء سنة الله في الذين خلوا من قبل وانكر عليه في حياته فقيه الشافعية الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني في الابتداء بالذكر بالجلالة وقال هو مبتدأ ولا بد لكل مبتدا من خبر فعمل الاستاذ في الرد عليه رسالة ما حاصلها ان القوم ما زالوا على هذا المنوال ووجدوا بركته وتأثيره وان الخبر محذوف تقديره المعبود أو المطلوب أو الموجود ونحو ذلك مما يلائم العاصي أو مقام السالك وفي الحقيقة هو اعتراض لا ينبغي جوابه الا بالسكوت لكونه أوهى من بيت العنكبوت ولو احب من هو دون الشيخ ان يجمع في رده مجلدا ضخما لامكنه ذلك والله اعلم

(الشيخ حسن الرومي الخلوتي خليفة الشيخ دمرداش المحمدي)

رضى الله تعالى عنه كان كثير المجاهدة والرياضة حسن التصرف والاعتقاد مليح الاصدار والايراد دخل طريق الخلوتية وخاض في لجتها على أسرارها العلية ومن كراماته انه لما سافر من مصر الى بلاد الروم فسخت زوجته بالغيبة عليه وترك الانفاق وتزوجت ببعض الجند فلما حضر الشيخ الى مصر ووجدها قد تزوجت اجتمع بزوجها وقال له طلقها ترجع الى فابى كل الاباء فعاد من عنده وكان عند الزوج أربعة أفراس فاصبحت جميعها موتى فطلقها فورا قال شيخنا الشعرانى رضي الله تعالى عنه صحبته نحو سنتين وادخلنى بيته وكشف لى عن عياله وقد أطلعنى عليهم قال وهذه علامة على صحة الاتحاد في المحبة مات سنة خمس وخمسين وتسعمائة ودفن ببيته بالقرب من باب القوس والآن تسمى حارة الفراخه والزاوية مشهوره وذكر فى الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك أنه تلقى علوم الزايرجة والحرف والرمل على شيخه الدمرداش الكبير رضي الله عنهما

(الشيخ عبدالقادر بن السيرجاني)

كان والده يبيع السيرج فنشأ الولد وعرض له هذا الجذب وكان ذا حال عزيز ومقام خطير قال الولد لايزال يخاطب نفسه تارة وعقله أخرى ويعبر عنهما بالمرآة والصغير ويعاتبهما على الجليل والحقير وما واه غالبا اللولبين والمزابل وربما وقف تحت كانون الزلبانى والكنفانى الايام العديدة واخذ على ذلك الاجرة وصرفها فيما يتقوت به ومهما جاءله من الدنيا يدفع بعضه للمحاويج والآخر يشتري به زيتا

ويفرقه على المرضي فيحصل لهم بالادهان به التخفيف ومن كراماته انه أتي الى بعض المحترفة بخان الخليلي فناوله بعض الدراهم فاخرج من فيه ملء راحتيه فضة ثم ادها فيه وجيء له بقهوة فشربها ولم يوقف للدراهم التي كانت بفمه على اثر ولا خبر مع كثرتها حكى الحمصاني انه مر بالولد يوما فقال له ما كان احد يمنعني من الدخول للمصطفى صلى الله عليه وسلم وانت القدم لك والاصطفاء والقرب عنده والمجتبى رضي الله تعالى عنه كذا في طبقات الشيخ المناوى رضى الله عنه

﴿الخاتمة﴾

تم طبع هذه المجموعة المباركة بحول الملك القدير ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير ولعمري انها لجديرة بالاقبال على مطالعتها والعكوف على مدارستها لما اشتملت عليه النفحات والانفاس الطاهرة النافعة والفيوضات المتلالئة بانوارها الساطعة على من حفه الله بالعناية الربانية في جميع احواله الباطنة والظاهرة كيف وقد تضمنت بعض مؤلفات استاذنا العارف بالله سيدى الشيخ الدمرداش المحمدى رضي الله عنه وأرضاه فكانت فريدة في بابها عجيبة في أسلوبها ترتاح لعباراتها النفوس وتزداد بغرر تحقيقاتها الطروس وتلوح عليها علامة الاخلاص كالشموس فجزى الله مؤلفها على هذا العمل الجليل مزيد الرحمة والاحسان وأسكنه أعلى فراديس الجنان انه جواد كريم

وكان الفراغ من هذا الطبع الجميل على هذا الشكل البديع العديم المثيل في شهر شعبان المكرم سنة ألف وثلاثمائة وثمان وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام مالاح بدر تمام وفاح مسك ختام آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى من على بالصبر عقب الكارثة الكبرى بوفاة ولدي الوحيد المرحوم صلاح الدين السرجانى الذى ابتهجت النفوس بوجوده في حياته وحزنت القلوب لرحيله بعد وفاته والحزن لا يمكن أن يتخطى الانسان اذ قال تعالى (فرددناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن) وقال صلى الله عليه وسلم عقب وفاة ولده ابراهيم انه يحزن القلب وتدمع العينان وانا على فقدك يا ابراهيم لمحزونون ولد الفقيد رحمه الله فى سنة ١٩١٦ ميلادية وانتقل لجوار ربه فى الثالثة عشرة من عمره بعد أن نال الشهادة الابتدائية من المدرسة العباسية الابتدائية وهو صلاح الدين السرجانى ابن محمد (الشهير بنور السرجاني) ابن المرحوم السيد صالح السرجانى ابن المرحوم السيد على ابن الحاج على ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد جمعه ابن السيد أحمد ابن السيد حسنين وكان رحمه الله شهما نجيبا قضى رحمه الله نحبه عقب لعبه كرة القدم مع اخوانه بجوار مسجد الشيخ الدمرداش وقد قرر الدكتور بدر الدين بوجود المدة ولا بد من عمل عملية جراحية وتوجهنا المستشفى الاسرائيلى كما طلب وانضم اليه الدكتور توفيق عمر واخذت الصورة بالاشعة ثلاثة مرات وقرر بأنه لا يوجد للمدة أى أثر وأنها اورام تزول بان تدهن وفى ثانى يوم هبطت الحرارة الى ٣٦

فعمل للكشف بالامبوبة فظهرت المدة فعملت العملية متأخرة ولم يمكنه الوقوف امام كلمته الدكتور توفيق وكلمة الله هى العليا واذا حم القضاء عمي البصر

ان الامور لها رب يدبرها كما يشاء وما للعبد تدبير

كذا الطبيب له في الطب معرفة مادام في أجل الانسان تأخير

حتي اذا ماانقضت أيام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير

وكان رحمه الله له مأتم عام وشاركني فيه آلاف من الاخوان والاصدقاء والزملاء وقد احضرت الدكتور البارع عبد العزيز بك اسماعيل واخبرني ان العمليه تأخرت يومين فاحتقن الدم من المده وهكذا كان امر ربك حتما مقضيا

حزنى عليك شديد ماله امد وكيف تنفك عنى فيه احزان

تلك المصيبة انست ما تقدمها ومالها عند قلبي قط سلوان

وقد اسلم روحه الى خالقه في الساعة الواحدة بعد نصف ليلة السبت ١٢ يوليو سنة ١٩٢٩ ولا حول ولا قوة الا بالله

وكنت اخشي عادي الموت قبله فاصبحت اخشي ان تطول حياتى

وكان المأتم كمولد من شدة الزحام ليلة دفنه وانى وعائلتى وأصهارى لا يمكننا أن نفى المجاملين حقهم في الشكر ومن حسن ظنهم بنا واخلاصهم في مشاركتهم لنا مشاركة حقيقة في هذا المصاب العظيم لم يحتفل احد منهم من اخواننا بالصاغة بمولد الامام الحسين رضى الله عنه كعادتهم السنوية وقد انطلق لسان الحال كما

انطلق لسان الدمع وجادت القريحة مع كسادها فقلت

صلاح قد تدبل منه ورد ... وعهدي أوردن الروض زاهي
فياعجبا لقبر ضم روحا ... وان صلاح أنسى غيرباهي
و ياقبر الحبيب أفق لنظمي ... ولا تك عن مقالي اليوم ساهي
ببطنك حل جسم صلاح روحي ... وبت حليف حزن وانتباه
وجسمي قد كواه البين كيا ... ودمعي صبه هجر التناهي
وحين الهنا ناداه لبي ... ففاز بجنة وعظيم جاه

محمد نور السرجاني

وقد رثاه حضرة صديقنا الاستاذ الشيخ أحمد عبد الرحيم حفظه الله فقال مانصه

الموت نقاد على كفه ... جواهر يختار منها الجياد

(انا لله وانا اليه راجعون كل نفس ذائقة الموت . سبحان الحي الذي لا يموت)
نحمد الله الذي له الدوام والبقاء . ونشكره على السراء والضراء والشدة والرخاء ونصلي ونسلم على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين المنزل عليه (انك ميت وانهم ميتون) وعلى آله الاطهار وأصحابه الاخيار

(وبعد) فقد اختار الله لجواره الشاب النجيب صاحب الخلق المتين (المرحوم صلاح الدين) نجل حضرة الماجد المحترم السيد محمد افندي نور السرجاني التاجر الجواهرجي بسوق الصاغة بمصر المحروسة عوضه الله

فيه خيرا وهو ابن المرحوم السيد صالح ابن السيد على ابن الحاج على ابن السيد حسن ابن أمين حسين فاضت روحه العزيزة الطاهرة فى ليلة يوم السبت الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٨ هـ ٦ يوليه سنة ١٩٢٩ م وشيعت جنازته فى يوم السبت المذكور بالاحتفال المهيب اللائق بمقام هذه الاسرة الكريمة فى جمع عظيم من العلماء والاعيان والموظفين والتجار الى أن ووري مأسوفا عليه من جميع الطبقات رحمه الله رحمة واسعة وألهم والده وجميع آل السرجاني جميل الصبر وعظيم السلوان انه سميع مجيب

وكان مأتمه عاما لجميع من عرف والده وقد انطلق مني لسان الحال بهـذا المقال قياما ببعض الواجب نحو هذه الكارثة المؤلمة فقلت

خطب جسيم أذاب القلب أحزانا	وهد من شامخات الصبر أركانا
خطب المنايا دهانا اليوم فانفطرت	منا القلوب وفاض الدمع طوفانا
وروعتنا عوادى الدهر حين بغت	على عزيز وقـد غالته عدوانا
تبالها كم أرتنا من مكايدها	مصائبا أرهقت والهم أضنانا
ولم تزل بجيوش الغدر تفجعنا	فيمن نحب وبالاكدار تغشانا
حتى على غرة غالت حياة فتى	سامى الشمائل لايختال طغيانا
فخر الشبيبة آدابا وتربية	راقي النهر بسليم الذوق مزدانا
لهفى عليك (صلاح الدين) يا أسفي	ياليت يوم الردى ما كان قد بانا
لهفى على الكوكب الدرى فاجأه	حكم القضاء بما أجراه مولانا

لهفي على عاطر الاخلاق عاجله ... داعى الردي وأصم الخطب آذانا
لهفى على راحل قبل الكمال قضي ... نحبا وأودع في الاحشاء نيرانا
لهفى على الناهض الراقي الشباب بدت ... فيه النجابة لاتحتاج برهانا
هوى من الفلك الاعلى الى جدث ... بدر الكمال وكم أبراجه زانا
مدارس العلم تبكى اليوم ناعية ... مداركا أشرقت نورا وعرفانا
تبكي عليه دروس العلم عاطلة ... من نوره كم تحلت منه أزمانا
كانت لوالده الآمال يانعة ... ثمارها تزدهى للسعد بستانا
فداهمتها صروف الدهر باغية ... فاصبحت لاليم الحزن عنوانا
كان الفقيد مثال الجد نابغة ... من خير من أنجب الامجاد انسانا
الى التلاميذ أنعى موت أطهرهم ... قلبا وأطيبهم نفسا وايمانا
فكم أفاض عليهم من مواهبه ... وسر بالانس أحبابا وخلانا
(محمد) فاحتسب عند الكريم رضا ... (حشاشة القلب) تعطي الاجر احسانا
يا(نور) فاصبر قضي المولى مشيئته ... فلا يفيد سوى التسليم اذعانا
سلم بما قد قضاه وارضين به ... ترح فؤادك مما عز أوهانا
تلألأ القبر نورا حين حل به ... وأظلمت منه دور العز مذبانا
وحفه الحق بالالطاف حيث غدا ... في ساحة الكرم الفياض جذلانا
لباسه في النعيم المرتقى حلل ... خضر ومن سندس واستبرق زانا
فراشه من حرير جل واهبه ... تهنا به النفس أرواحا وابدانا

أضحت له الحور والولدان خادمة … طوعا بقصر نعيم قد علا شانا
وبشرته بنيل القرب قائلة … أهداك رب العلا روحا وريحانا
في ذمة الله لا خوف عليك ولا … تحزن وكن آمنا قابلت رحمانا
أولاك بارى الورى من فضله نعما … جلت عن الوصف فاهنأ نلت غفرانا
صفو وأنس وتبجيل وتكرمة … قد صرت في جنة الفردوس فرحانا
عز الشباب وأيام الصفا احتسبا … عند الكريم فلا تحفل بدنيانا
زفت اليك عروس الخلد اذ جليت … في زينة أبدعت من خير ما كانا
يا حسنها قد تجلت في محاسنها … موهوبة لصلاح الدين احسانا
يا عين فابكي فقيد العلم من حزنت … عليه اخوانه جمعا ووحدانا
يا قلب والده المجروح آلمه … فقد الوحيد وقد أضناه أشجانا
مات الذي كان يرجى أن يكون غدا … عند الشدائد والنجدات معوانا
عليه رحمة ربي لم تزل أبدا … تنهل غيثا دوام الدهر هتانا
وألهم الآل والاحباب قاطبة … من عظم ما نابهم صبرا وسلوانا
وحينما جاءه حكم الاله بما … قضى به وله في الغيب قد كانا
نظمت تلك القوافي في مناقبه … عسى بها القلب يسلو الهم أحيانا
وفي الختام لسان الحال أرخه … في بيت شعر يحاكي الدر اتقانا
نادى الاله صلاح الدين أنزله … دور النعيم لها بالنور قد زانا

٦٥ ٦٧ ١٢٩ ٩٥ ٩٣ … ٢١٠ ٢٠١ ٣٦ ٣٨٩ ١٠٤ ٥٩

سنة ١٣٤٨ هجرية

فحل فى جنـة الفردوس مزدانا	لبي الاله صـلاح الدين مبتهجا
١٠٣ ٣٨١ ٤٥٣ ٩٠ ١١٨	٤٥١ ٩٥ ١٣٩ ٦٧ ٤٢

سنة ١٩٢٩ ميلادية

من نظم الراجي عفو الكريم أحمد عبد الرحيم المصحح بدار الكتب المصرية وقد رثاه الشاب النابغة احمد افندي احمد الحملاوى ابن شقيقتنا التلميذ بمدرسة فؤاد الاول قال حفظه الله

﴿ رثاء المرحوم صـلاح الدين أفندي السرجانى ﴾

وجانب ما استطعت عهود دهر	خؤون لا يدوم له صفاء
وما الايام الا مثل طيف	وذاك الطيف ليس له بقاء
وما الدنيا سوى صبح وعصر	تطارده العشية والمساء
فما أحد على الدنيا بباق	وكل سوف يدركه الفناء
فلا يطمع فؤادك في صفاء	فما في الدهر والدنيا صفاء
فما دامت على حال لشخص	ولكن كل ما فيها هباء
فما جعلت لحى مستقرا	وغايتها التخرب والثواء
لذاك صلاح غادرها وولى	الى الجنات يقدمه الهناء
وفارقها وما فيها لدار	بها الرضوان يزهو والسناء
عليه العلم يبكى مذ توارى	وتنعاه المكارم والعلاء

تربي فى الفضائل وهو طفل فشب مهذبا كيما يشاء
صلاح العلم كان بذا ينادى عريق الاصل يعلوه البهاء
فيالهفي على بدر توارى قبيل التم وانمحق الضياء
وغابت فى الثرى منه المعالى فجل الخطب وانقطع الرجاء
فأهل الارض تبكيه جميعا وتندبه العوالم والسماء
لقد قصفته أيدى الموت غضا رطيبا ما به كان التواء
قتيل الطب والأسفا عليه لقد خانته اسقام وداء
فما يجدى الطبيب ولا التداوى ولا الرقبا كل اذا حم القضاء
فكل فى مصيبته مصاب وكل قد يحق له العزاء
ولو يفدى فقيد من رثاء لطال النظم منى والرثاء
ولكن لا يفيد رثاء ميت فجنات النعيم له جزاء
لقد حسنت وطابت مستقرا ونعم المستقر والانتهاء

في ليلة الجمعة التاسع شعبان سنة ١٣٤٨ الموافق ٩ يناير سنة ١٩٣٠ ميلاديه حضر الشيخ عبد الرحيم باشا مصطفي الدمرداش ومعه ابن كريمته السيد عبد الرحيم مصطفى مختار الدمرداش وجعله خليفة عنه على السجادة الدمرداشية واقام وكيلا عنه السيد أمين حسين الصياد نقيب النقباء وذلك بحضور النقباء والمريدين وكان ذلك ليلة قراءة الفواتح لافتتاح مولد سيدى محمد الدمرداش الكبير المحمدي وقد عرض الامر على سماحة السيد عبد الحميد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالديار المصرية فاقر الشيخ عبد الرحيم مصطفي مختار الدمرداش شيخا على الطريقه الدمرداشية كما أقر حضرة السيد امين حسين الصياد وكيلا عنه وذلك في ليلة الجمعة الثانية والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٤٨ نسأل الله ان يوفق الجميع لخدمة الدين والطريقه انه سميع مجيب وانطلق لسان الحال فقال

تدوم ياقرة عين الجمال ... في رونق العليا عزيز المثال

ودمت ياشمس العلا ترتقي ... منازل السعد وبدر الكمال

لله مامنحت من رتبة ... دانت لعلياها رواسي الجبال

هنئت ياابن مختار بها ... اشبهت فيها من حلاها الهلال

جاءتك بالعهد الذى نلته ... عهد الصبا من أعالى الرجال

فاهنأ بها عبد الرحيم مصطفي ... وعش بها عزا وفي صفو بال

سميك الباشا له رفعة ... تنمو نمو الغصن بين الخلال

وذو مقام في المعالى علا ... وفي صفات تزدري بالئلآل

وعند صفو الليالي يحدث الكدر

بعد الانتهاء من المحيا وقراءة الفواتح لافتتاح المولد اصيب الشيخ عبد الرحيم باشا مصطفي الدمرداش بمرض ألزمه الفراش حتى توفاه الله رحمه الله رحمة واسعة

يد المنيـة راشت للعـلا سهما فمزقت قلبا لم تخطيء المرمى

وجرعتها كؤوس الحتف مترعة مع انها ابدا لم تقترف جرما

آلت على نفسها ألا ترى دربا الا وتغتاله من بيننا ظلما

ياقـبر فافخر على طول الزمان فما ضممت الا النهى والحزم والعزما

لازال غيث الرضي يهمى على جدث به الفقيد ونال العفو والرحما

وقـد نشر فى جريدة الاهرام الغراء ترجمته ننشرها وهى لصاحب السعادة مصطفي بك منير أدهم قال حفظه الله

(الدمرداش باشا وجده ـ صفحة من التاريخ ـ حياة الفقيد وعمله)

(بقلم الاستاذ مصطفى أدهم بك منير)

﴿ السيد عبـد الرحيم الدمرداش باشا ﴾

هو الشيخ الجليل والسيد النبيل المحسن الاكبر صاحب الفضيلة والارشاد سعادة الشيخ عبد الرحيم مصطفى الدمرداش باشا ولد بالقاهرة سـنة ١٢٧٠ هجرية في زاوية جده سـيدنا الشيخ الدمرداش المحمدى بقرية الدمرداش بالعباسية وهي التى كانت تعرف قديما بالخندق نسبة الى الخنـدق الذى حفره جوهر القائد فى شمال القاهرة لتحصينها من اعتـداء القرامطة عليها

وعمر فى طرفه الغربى الدير المعروف الآن بدير انباروبس وقتها بنى الجامع الازهر الشريف بالقاهرة

أما والده فهو الشيخ مصطفي بن صالح أغا . وكان صالح أغا هذا مملوكا شركسيا دخل فى رجال الجندرمة العسكرية وارتقى الى رتبة البكباشى تحت قيادة المرحوم حسن بك رحمى التركمان السنجق صهر المرحوم محمد بك البرقدار محافظ دمياط أيام العزيز محمد على وقبره بشارع الطحاوية بقرافة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

وكان صالح أغا موصوفا بجمال الخلقة وكمال الخلق والبسالة والصدق فاحبه السيد محمد بن محمد الدمرداش شيخ السادة الدمرداشية وقتها فاختاره كما اختار رفيقه عثمان أغا وزوجهما من ابنتيه ستيتة وصفية لانه لم يكن له أولاد ذكور (١)

فرزق صالح أغا من السيدة ستيتة بالشيخ مصطفى وعين شيخا للطريقة الدمرداشية مكان جده لامه السيد محمد محمد الدمراش المذكور

أما السيد محمد محمد الدمراش هذا فهو ابن السيد محمد بن عثمان بن عبد الرحيم بن مصطفى ابن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى تولى المشيخة بعد وفاة أبيه السيد محمد بن عثمان سنة ١١٩٤ هجرية وحضر احتلال الفرنسيين مصر واحترمه نابليون وقواده وكان عضوا في مجلس العموم الذى شكله الفرنساويون فى مصر وكانت مرتبته مما يلي مركز السيد البكرى مباشرة

(١) رجائى من مصطفى بك ان يراجع هذا السند نور السرجانى

وكان بيتا البكرى والدمرداش أكبر البيوت وقتئذ الاول على شاطىء بركة الازبكية الجنوبى والثاني على شاطئها الشمالى

وكان أبوه السيد محمد بن عثمان على مارواه الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ يلقب بالسيد الاصيل الوجيه الفاضل ولد بزاوية جده القطب الكبير سيدنا الدمرداش رضي الله عنه ونشابها ولما توفى والده جلس مكانه فى خلافته للسادة الدمرداشية وتمول واثرى وصار له صيت وجاه وسار سيرا حسنا مع الابهة والوقار وتردد الافاضل اليه على عادة أسلافه وكان يعانى طلب العلم مع الرهبة وبعض الخلاعة ولازم المرحوم الشيخ حسن الجبرتى والد الشيخ عبد الرحمن الجبرتي المذكور هو ووالده السيد عثمان والسيد محمد السابق الذكر الذى تولى المشيخة بعده فى مطالعة الفقه على مذهب ابي حنيفة النعمان بمنزلهم بالازبكية كما كانوا يحضرون أيضا بالازهر الشريف مختلف العلوم على كبار الاساتذة وهذا عداما كانوا يسمعونه من الاشياخ المترددين عليهم بالزاوية فى العباسية مثل الشيخ محمد الامير والشيخ محمد النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم من اتباع الطريقة الدمرداشية الزاهرة

ولكثرة ما كان بالزاوية من أثمن الهدايا التى كانت تردالبها من استنبول والعراق والعجم والشام وفلسطين وبلاد الغرب ومصر وغيرها من أتباع ومحبى سيدنا الدمرداش رضي الله عنه طمعت فيها الفرنساويون أيام وجودهم فى مصر (٢)

(٢) لعل وعسى ان تجدد مكتبة بالمسجد الدمرداشي ويكون لها شأن على طول المدى بعناية القائمين بالامر فيها محمد نور السرجانى

فنهبوها مع ماكان معها من نفائس الكتب والوثائق وكان ذلك في سنة ١٢١٤هـ
وبسبب ضياع هذه الوثائق فقدنا كثيرا من الحقائق التاريخية الصحيحة
عن ذلك البطل العظيم ولولا ماكان محفوظا في بعض بلاد الدلتا والصعيد عند
اتباعه وفي صدور مريديه لما اهتدينا الى شيء من تاريخه رضي الله عنه
وعلمنا ان حضرة السيد أمين السرجاني أحد رجال هذا الطريق القويم
جمع ماوصلت اليه يده من تلك الكتب والمصنفات المخطوطة بعد تعب و نفقات
كثيرة وهو شارع في طبعها الآن فجزاه الله خير الجزاء ووفقه الى اتمام هذا
العمل الجليل أما سيدنا الدمرداش الكبير رأس هذه العائلة فهو القطب الكبير
محمد الدمرداش المحمدي ولد بمدينة توريز العجم من ابوين صالحين زاهدين
حوالى سنة ٨٥٨ هجرية ولما ترعرع أرسله ابوه الى الكتاب لحفظ القرآن الكريم
وشب على مبدأ أبيه صوفيا زاهدا لا ينام الليل الا قليلا ويقضي جل أيامه صائما
أو راكعا أو ساجدا لا يفتر لسانه عن تلاوة آي الذكر الحكيم وربما ختم الختمة
قبل طلوع الفجر وهو من اتباع سيدى عمر رويشين على طريقة سيدى الشيخ
محيي الدين بن العربي فشرب من اسرار القوم ماشرب وشفت روحه وصفت
وهام بحب النبي صلى الله عليه وسلم هياما كبيرا حتى لقبوه بالمحمدي نسبة اليه
عليه الصلاة والسلام
ولما بلغ من العمر السادسة عشرة أو اكثر قليلا جيء به الى مصر أسيرا فاتخذه
السلطان الاشرف أبو النصر قايتباي في جملة مماليك القصر السلطاني بالقلعة لما

رآه فيه من جمال الطلعة والاحتشام وسلمه للعلماء والعارفين فاتم علومه عليهم شان غيره من مماليك سلاطين ذلك الزمان

اشتهر عن محمد حسن الخلق والامانة والصدق وتحدثت بسيرته الاساتذة في حضرة سلطانهم فقربه اليه وجعله مؤتمناله وسلمه خزائن أمواله فاحتفظ بها وأعاها فكان اذا ما فرغ من خدمة مولاه ذهب الى غرفته واغلقها عليه وخلع ملابسه السلطانية ولبس غيرها من خرق الكتان ويقول الآن وقد انتهيت من خدمة السلطان فاقوم بخدمة الملك الديان ويطفىء مصباحه ويتهجد اكثر الليل حتى اذا ما أصبح الصباح ذهب الى الديوان فيقف بين يدي مولاه الى المساء

وكان اذا ماذهب الى حجرته اطفأ السراج ولا يصلي ولا يعمل عملا ما لنفسه ليلا الا في الظلام واذا سئل في ذلك يقول السراج يملا من زيت السلطان فلا يوجد الا في خدمة السلطان

هكذا كانت حاله في القصر بالقلعة حتى اتخذه جميع أهل القصر مستودعا لاسرارهم وحفظا لاماناتهم فارتفعت بذلك مكانته وزاد تقربه من السلطان الى حد أن حقدت عليه رجال القصر المقربون فوشوا به الى قايتباى واخبره ان محمدا اذا ما انتهى من خدمة الديوان وانصرف الى غرفته اطفأ المصباح وتظاهر بالتقوى والصلاح حتى اذا ما نام أهل القصر فتح الغرفة وخرج خلسة للفساد في الارض تحت ستر الظلام

(١) هذه حالة الذاكر لله

وكان من عادة محمد ان يقوم في الثلث الاخير من الليل ومعه ابريقه حتي اذاما انتهي الي البركة التي كانت في حوش القلعة وهي التي كان يساق اليها الماء من النيل فوق ذلك المجرى الباقية آثاره الى الآن بجهة فم الخليج ملا الابريق من ماء النيل بالبركة ليتوضأ منه للصلاة. وقد عرفه حراس القصر فلا يتعرض اليه أحد لثقتهم به ومحبتهم له واحترام المركز عند سلطانهم

فتأثر قايتباى بقول أولئك الواشين وزاد اعتقاده بصدقهم ما كان عليه محمد من الجمال الباهر والفتنة عن نظره اليه فقام من نومه بعد منتصف الليل وقصد الي حجرة محمد فلم يجده فتأكد له صدق قولهم وأراد أن يقف على حقيقة خبره بنفسه دون ان يخبر أحد من الحرس مخافة أن يتستروا عليه لعلمه بمحبتهم له فنزل الى حوش القصر فوجد فيه جماعة وقوفا كانهم خشب مسندة فلم يكلمهم واستمر في سيره حتى رأى شبحا على حافة البركة فدنا منه فاذا هو محمد وابريقه معه يتوضأ منه للصلاة

رأى محمد مولاه والطقس كان باردا فخاف عليه من البرد فاسرع وفك شال عمامته وطوق به سيده ووقف بين يديه متأدبا ينتظر ما يامره به

تأثر قايتباى لهذا الصنيع من خادمه فامسك بيده وعاد به الى القصر وبينما هما في طريقهما الى القصر واذا اولئك الواشين فسألهم قايتباى فقالوا يا مولانا الآن حصحص الحق نحن اردنا القبض عليه وهو في الحوش وما كادت تصل اليه ايدينا الا وشعرنا برعشة شديدة اهتزت لها فرائصنا ولم نجسر على القرب منه وهو

يقرب باب الستار (باب الحريم) ونرجوه ان يستغفر لنا الله وكانت هذه اول كرامة لمحمد في القصر ظهرت براءته فازداد قايتباي حباله واباح له الانصراف من خدمة الديوان في اي وقت اراد

وهكذا عاش محمد حرا في القصر موفور الكرامة محترما من الجميع ولم يكن السلطان قايتباي ـ يستطيع فراقه وقتاما حتى انه لما اراد الحج في سنة ٨٨٤ وهو أول من حج من ملوك دولة المماليك الشراكسة أخذ محمدا معه

وكان من امره ما كان من اشاعة تلك القصة المشهورة عنه وهي انه عندما حضر عمارة المسجد النبوى الشريف التى قام بها السلطان قايتباى ونزل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم خرج منه لا يسمع ولا ينطق فساله قايتباى عن الخبر فلم يجاوبه بشيء فقال له قايتباى بالتركية (دميرطاش) اعنى هل انت حديدا وحجر أى جماد لا تسمع ولا تتكلم

---

(١) يروى ان الشيخ الدمرداش لما وصل في تلاوة الاسماء الى الاسم الثالث حصل عنده الجذب ويوجد للشيخ الرملى كتاب يتكلم فيه على الهوية ان وفقنا اليه طبعناه للنفع وقد تكلم الشيخ القاوقجى في شرح التوجهات الدمرداشية بما يشفى الغليل بالنسبة لهذا الموضوع وتكلم المؤرخون بانه في زمن السلطان الشهيد محمود نور الدين في القرن الخامس قد حصلت الحادثة المشهورة وحفر حفرة صب فيها الرصاص لمنع الايدي من الوصول الى القبر الشريف

محمد نور السرجانى

ومن ذلك الحين اطلق على محمد ذلك اللقب الذى دعاه به مولاه ثم حرفته الناس من بعد ذلك الي دمرداش كما يلفظونه اليوم . وبقى لسانه رضي الله عنه معتقلا زمنا طويلا ومع هذا فلم تمنعه تلك العقدة من القيام بواجبه من ذكر الله تعالى فكان يذكر ربه قائلا (هو) بضم الهاء وسكون الواو ولانه لم يستطع ان ينطق بلفظ الجلالة كاملا وهو اول من ذكر الله تعالى بهذا اللفظ وقد اخذه اتباعه عنه بعد ما فكت العقدة من لسانه وحافظوا عليه الى وقتنا هذا وصاروا يذكرون الله به فى بعض أذكارهم ويسمون الذكر بهذا اللفظ (الهوية) بتشديد الواو والياء ولم يقل لنا قدس الله سره معنى ما كان يقصده بهذا اللفظ فى ذكره أهو حرف الهاء المضمومة التى فى آخر لفظ الجلالة (الله) ام هو ضمير الغائب المفرد الذى يشير به الله تعالى الي نفسه في آى القرآن الكريم . ولما عاد قايتباى من الحج وشاهد من مؤتمنه الدمرداش ما شاهد من الكرامات البينات اقطعه قرية الخندق كعدل معاش وهى قرية الدمرداش الآن وزوجه وبنى له تلك الزاوية وجعل سقفها قبة واقام فيها منبرا من الرخام وصحنا مكشوفا للسماء . سكن سيدنا محمد الدمرداش المحمدى الزاوية ودعا الى طريقة الدمرداشية الخلوتية وبني حول الزاوية خلاوي للصوفية متمسكا بالسنة الصحيحة تمسكا شديدا وأخذ فى تأليف الكتب الصوفية وتصنيف المؤلفات الفقهية حتي وضع شيئا كثيرا منها تداولته الايدي فى جميع الاقطار ولاسيما فى بلاد الاناضول والقسطنطينية حيث حملتها الاتراك مع اخباره التي نقلوها عنه الى بلادهم بعد الفتح العثمانى وهي كثيرة هنالك

ومما يروى عنه انه فى حجة صحبه المذكور أوصي قايتباى بان يرتب لاهل المدينة

من القمح ما يكفيهم بحيث يعم غنيهم وفقيرهم حرهم وعبدهم ذكرهم وانثاهم فعمل قايتباي بوصيته ورتب لاهل المدينة ثمانية آلاف من الارادب تصرف لهم في كل عام كما هو وارد في حجة وقفه رحمه الله ولم ينفك قايتباي عن الاجتماع بمؤتمنه الدمرداش طول حياته معتقدا ان نجاحه في حروبه وتوفيقه فيما جمعه من المال وما اجراه من الخيرات والعمارات ما هو الا بدعاء ونصح ذلك المملوك الامين

وكان رضي الله عنه يعتقد ان العزبة التي وهبها اياه مولاه السلطان لا يحق له ان يتملكها ولذلك أوقفها وحرم على نفسه الاكل من ثمراتها حتى مات رحمه الله ولم يذق طعم حاصلاتها مطلقا بل كان على قدم السلف الصالح لا يأكل الا من عمل يده والتصدق بما فضل منه . وكان محبا للعمل جدا ويشرك معه زوجته فيه فاقام في اصلاح عزبته هذه خمس سنوات كاملة حتى اينعت أشجارها واثمرت ولم يكن في مصر أحلى من ثمارها كما شهد بذلك سيدي الشعراني رضي الله عنه في طبقاته حيث قال (وليس في مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيط الدمرداش المحمدي)

وكان يعيش هو وزوجته في خص ويقول انى زرعت هذا الغيط على اسم الفقراء والمساكين وابناء السبيل والسائلين . وقسم وقفه الى ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك في صحائف سيدي محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه . وكان امره كله جدا لا يعرف الهزل ولما مات قايتباي في سنة ٩٠١ وتولى السلطنة بعده ابنه محمد ابو السعادات طاش في أحكامه وارتكب من المساوىء

ما كره الناس فيه ولا سيما هجومه في سنة ٩٠٣ على بنات الاعيان من سكان حي بركة الرطلي وأخذهن من اهلهن كرها فشكوه الى سيدنا الدمرداش رضي الله عنه فدعا عليه فاصابه الله تعالى بالزهري ولم يكن هذا المرض معروفا في مصر قبل ذلك العهد وكانوا يسمونه بالحب الافرنجي ولم يعش ابو السعادات بعد هذه الاصابة سنة واحدة ثم قتل في جهة الطالبية ودفن بجوار قبر ابيه في الصحراء المعروفة الآن بقرافة قايتباي . واقام سيدنا الدمرداش كل الايام الباقية من سلطنة دولة المماليك الشراكسة وراى منهم بعد ابي السعادات السلطان اباسعيد قانصوه الاشرفي الملقب بالظاهر ثم السلطان ابا النصر جنبلاط الملقب بالاشرف وكان كثير الاجتماع والجلوس معه والاكل من بستانه وقتما كان يبني القبة المعروفة بقبة الفداوية الآن بجوار عزبة الدمراش بالعباسية ثم السلطان طومانباي الاشرفي والسلطان قانصوه الغوري وقد اشار عليه رضي الله عنه ببناء حجر اسماعيل بالحرم الشريف بمكة فعمل باشارته وبنى الغوري الحجر وهو احدي كراماته ايضا

وحضر رضي الله عنه دخول السلطان سليم مصر في سنة ٩٢٣ وكان في جملة ما أخذه السلطان سليم من مصر كثير من مؤلفات سيدنا الدمرداش وقتها وذاع بها صيته في القسطنطينية ونقلت اخباره الى قصور سلاطين آل عثمان وامرائهم ولهم فيها اقوال كثيرة جدا وان معظم ماورويته عن تاريخ هذا الاستاذ الجليل العظيم يرجع الى مانقلته عن الجراكسة الذين عاشوا في استنبول ثم جاءوا الى مصر وسمعت منهم ماقرأوه في الكتب الموضوعة عنه بالتركية في بلادهم والتي لم

تترجم الى العربية بعد ولهم فيه وفي امانته ووفائه وصدقه أيام اسر أقوال واقاصيص مما يصح ان تضرب بها الامثال لتعليم الجد ومكارم الاخلاق والطاعة والاخلاص في العمل . وكان رضى الله تعالى عنه شافعى المذهب يلازم الشيخ زين الدين زكريا ابن محمد بن محمد الانصارى الشافعى رضى الله عنه . ولما انتشر مذهب الامام ابى حنيفة النعمان فى مصر بعد الفتح العثمانى تمذهبت به ذريته من بعده وهم على ذلك الى الآن . ولم يرض رضي الله عنه عن خيبر بك لما اتابه السلطان سليم عنه فى حكم مصر وذلك لشدة ظلمه للعباد واستبداده بهم بل صاحب الامير سنان باشا وبشره بالولاية على مصر وقد حقق الله هذه البشرى . فاقام سنان باشا يدير شوكة البلاد المصرية بعد وفاة خيبر بك أربعين يوما الى أن حضر الوزير الاعظم مصطفى باشا من استنبول نائبا عن السلطان سليمان خان وقد تحدث الناس بهذه الكرامة فى كل مجلس ومكان . اما طريقته رضى الله تعالى عنه فهى على اساس طريق سيدنا الشيخ محيي الدين ابن العربى كما تقدم ولها من الاوراد والاذكار ماهو مدون في بطون الكتب وما هو محفوظ في صدور المريدين وكلها لاتخرج عن القرآن الكريم . ومنها اختلاء المريد فى صومعة ثلاثة أيام بلياليها فى نصف شعبان من كل عام يصوم نهارها ولا ينام ليلها ولا يكلم احدا ولا يخرج الا للوضوء أو الصلاة وهى الايام التى أقامها النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فى وقت هجرته من مكة الى المدينة يطوف عليه النقيب بعد الغروب بجامات الجلاب وهي كاسات فيها السكر المذاب في الماء وعليه عصير الليمون ثم يأتيه

بصحون فيها الارز المطبوخ بالشيرج وبعده القهوة وقد عرف المصريون شربها في زمانه رضي الله تعالى عنه وتبيت القراء طول هذه الليالى الثلاث فى الزاوية يتلون القرآن باصواتهم الرخيمة فتنشرح بقراءتهم صدور المختلين ويذهب عن أعينهم النعاس . وكانت وفاته رضى الله تعالى عنه حوالى سنة ٩٣٨ هجريه في أيام السلطان سليمان خان الاول وعمره ثمانون سنة وحضر جنازته والى مصر وقتها المرحوم سليمان باشا الخادم صاحب المسجد المعروف باسمه ببولاق وصلى عليه مولانا محمد بن الياس قاضي قضاة مصر وكان يوما مشهودا ودفن بضريحه الذي بناه لنفسه بزاويته نفعنا الله بسره

(ترجمة حياة المغفور له السيد عبد الرحيم)

باشا مصطفي الدمرداش أما المترجم الشيخ عبد الرحيم الدمرادش باشا فانه لما ترعرع أرسله ابوه الشيخ مصطفى الدمرداش الى الكتاب ومنه الى الازهر الشريف فحضر على المرحوم شيخ الاسلام الرافعى والشيخ عبد المعطى الخليلي وكيل الفتوي فى الديار المصرية وغيرهما وكانت حاله في مجموعها كحال جده المرحوم السيد محمد الدمرداش ابن عثمان تماما . ولما مات ابوه الشيخ مصطفى الدمرداش فى سنة ١٢٩٤ هـ أقيم المترجم شيخا للسادة الدمرداشية مكان ابيه وكان عمره اذذاك اربعا وعشرين سنة فنهض بالطريق نهضة لم يسبقه شيخ من قبله بمثلها حتي دخل فى سلكها من العلماء والوزراء كثيرون وجدد الزاوية وجعلها مسجدا على الشكل الذى نراه الآن وزاد فى عدد الخلاوى المعدة لاختلاء الدمرداشيين وابدل الميضأة بالحنفيات واوصل دورة الماء بالمجارى العمومية

وجعلها على الطراز الصحي الحديث وابدل المغطس بحمامات فيها ميازيب للغسل واضاء المسجد بالكهرباء وادخل فيه الماء العذب بعد ان كان ماؤه صبرا من ساقية هناك واصلح ماتخرب من العقارات الموقوفة واصلح اراضي الوقف التي كانت بورا وزاد في ريعها وصاحب العلماء وجالسهم وانتفع بعلمهم كثيرا فكان صديقا للمرحوم الامام الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وشيخ الاسلام فضيلة الاستاذ المراغي والمرحوم خليل باشا يباني مدير المنوفية والمغفور له الخديوي توفيق وصهره المرحوم محمد بك رشيد مدير القليوبية كما عاشر اهل القانون والسياسة والمبادىء الفكرية واصحاب البنوك امثال دولة المرحوم سعد زغلول باشا واخيه فتحي زغلول باشا ومعالي عبد العزيز فهمي باشا والمرحوم حسين رشدي باشا وثروت باشا والمرحوم ابراهيم فتحي باشا والمرحوم قاسم أمين بك وحسن سعيد باشا والسير بامر وغيرهم. وتولع بمطالعة الكتب وبخاصة التاريخية والجغرافية منها حتى اصبح واسع المادة في تاريخ الامم ومواقع البلدان. ساح اوروبا والشام وفلسطين وله اصدقاء عديدون فيها. كثير الاصحاب والخلان حلو الحديث والهندام يميل الى الفكاهة والعمل لايعتمد الا على نفسه في جميع اعماله جرىء صريح لايخشي في الحق لومة لائم قوى الذاكرة يكاد ان لا ينسى. نمي ثروته الى الحد الذى رفع به شأن بيته الكريم فاقتنى من الاطيان وشيد من العمارات ماشاء ان يقتني ويشيد حتى عد من كبار متمولي هذا الزمان وكان رأيه السياسي ومذهبه فيه ان راحة مصر والمصريين هي في

مصادقة الانجليز الصداقة التامة وقد وضع نفسه بينهم في الموضع الصحيح المحقق لهذا الرأي - فكاتبته لورداتهم بما يبرهن على تبادل تلك الصداقة واطلعني على كثير من هذه المكاتبات وهي محفوظة في مكتبته الى الآن وربما نشرت بعضها اذا ساعدني الزمان . ولم يعرف عنه انه انتمى الى حزب ما اللهم الاحزب الامة وهو حزب ظهر ايام كان اللورد كرومر عميدا لبريطانيا العظمى في مصر ولم يبق هذا الحزب طويلا لوفاة معظم اعضائه في مدة قصيرة . وكان صديقا حميما للاشخاص البارزين في كل حزب يصارحهم القول برأيه مهما كان مخالفا لمبادئهم ومن الغريب انك كنت تراهم يتقبلون هذه الصراحة بالمزح والمفاكهة بل واذا غاب عنهم في سفر أو غيره اكثروا من السؤال عنه والبحث عن محل وجوده ليجتمعوا به ويحادثونه . وكثيرا ما رأيت في رمضان وغير رمضان اساطين الاحزاب المختلفة على مائدته يتناولون أشهي الطعام ويتفكهون باحلى الكلام . يحب بلاده حبا جما ويغير على مصلحتها ومصلحة ابنائها وله المساعي المشكورة والمآثر المحمودة في ذلك يشهد بها من وصلت اليهم مساعيه من اخصائه ومواطنيه . يكره المبذرين ويمقت المسرفين شديد المحافظة على العرض والمال لا يفتر عن تلاوة ورده في فجر كل يوم ومواظبا يواظب على احياء الحضرات في مواعيدها في المسجد كل اسبوع وعلي اقامة المولد في كل عام . أقام في مدة مشيخته أربعا وخمسين مولدا في عام كل مولد وهو ما لم يسبقه فيه شيخ من أبناء جده الشيخ الدمرداش رضي الله عنه الى وقتنا هذا . حازم من الوجاهة

أسماها ومن المراتب أعلاها وأرقاها فاختير عضوا لمجلس شورى القوانين ثم عضوا للجمعية العمومية وكان أول المطالبين باصلاح الاوقاف والمعارضين فى اطالة مدة امتياز شركة قناة السويس وانعم عليه المغفور له السلطان حسين برتبة الميرمران الرفيعة الشأن ولقبه بصاحب الفضيلة والارشاد وهو أول من جمع بين هذين اللقبين فى مصر ونال نيشان النيل الثاني جزاء اخلاصه من المغفور له السلطان حسين كامل له فى مواقف البر المواقف المشهورة والمحامد المأثورة. لا فرق عنده فيها بين مسلم وغير مسلم أو مصرى وغير مصرى بل الناس امامه فى الخير سواء فالكل عنده ابناء آدم وحواء . فهو في سيرته وعمله كجده السيد محمد بن عثمان الدمرداش كما تقدم فى نسله وذريته كجده السيد محمد بن محمد بن عثمان الدمرداش حيث لم يرزق الا ابنتان ولم يكن له ولد ذكر. ورزقت ابنته الكبرى بولدين هما السيد ابراهيم أدهم الدمرداش والسيد عبد الرحيم مصطفى الدمرداش وقد تخرجا من مدرسة الهندسة الملكية بالجيزة وارسلتهما الحكومة ضمن بعثاتها الى أوروبا ولم يزالا بها الى الآن . اما الصغرى فانجبت ثلاثة أولادهم غرة جبين هذا الزمان وهم السيد عبد الرحيم المتولى المشيخة الآن ولصغر سنه أقيم له نائبا حضرة السيد الوجيه الحاج أمين الصياد الجواهرجى بالصاغة وكبير نقباء السادة الدمرداشية والثاني وهو السيد مصطفى والثالث وهو السيد أحمد حفظهم الله أجمعين. وأراد ان يختم بالصالحات أعماله فامر ببناء المستشفى المعروف باسمه بجهة العباسية واباحه لبني الانسان غير ناظر الى جنسياتهم وأديانهم واحكم وضعه

واشترط له ما يكفل بقاءه على ممر الزمان ولم يشأ أن ينفرد وحده بهذا الاحسان فاشرك فيه حضرتي السيدتين حرمه وكريمته الصغري على ماذكره في كتاب هبته وبني فيه قبر اله ولهما وخصهما بجزيل حنانه وعطفه وأقام بجانبه زاوية للصلاة وكانت له آمال واسعة لمصلحة البلاد لو أن الله تعالى مد في حياته لكان أخرجها من الامل الى العمل وفي ليلة الجمعة ١٠ شعبان سنة ٨٤٢ هـ بعد انتهائه من ذكر الله مع دراويشه أصيب بالحمى ولازم سريره واشتد به المرض يوما بعد يوم حتي اعيا الاطباء فلم يفلح الدواء وفي الساعة الحادية عشرة من يوم الاربعاء ٦ رمضان سنة ١٣٤٨ فاضت روحه الغالية بين يدي زوجه وابنتيه صاعدة الى ربها سامحها الله وغفر لها وعمره ثمان وسبعون سنة: ولم يذق يوم وفاته غذاء أو دواء وكانه شاء ان يلاقي ربه في رمضان صائما وما وصل خبر نعاه الى اهل القصر والساكنين حوله الا وهامت القلوب وشقت الجيوب وعلت الاصوات بالصياح والبكاء من الرجال قبل النساء وذلك لشدة ما كان له من الهيبة في افئدتهم والمكانة في صدورهم اسكنه الله تعالى واسع جنات خلده والهمنا الصبر على فراقه وبعده

مصطفى منير أدهم

(جنازة الدمرداش باشا)

شهدت العاصمة أمس مشهد المتشهد مثله الا نادرا وهو مشهد السيد الجليل والمحسن الاكبر صاحب الفضيلة والارشاد سعادة السيد عبد الرحيم مصطفي الدمرداش باشا أضاء الله مثواه

خرج المشهد من منزله بالعباسية الى مسجد جده الدمرداش رضي الله تعالى عنه بين التهليل والتكبير تحفه المهابة والوقار ومما زاد المنظر خشوعا وعبرة ان كان النعش عاريا لا غطاء عليه كانه رمز لخروج الانسان من الدنيا خاليا كما نزل اليها وبعد الصلاة عليه أخذت الجنازة في سيرها يتقدمها السادة الصوفية باعلامهم مرتبة على حسب نظام طرقهم وبعدهم السادة الدمرداشية ويعدون بالالوف يذكرون الله تعالى بذكر تتصعد له القلوب انتى في الصدور ثم الجند المشاة فالسواري فالنعش يتكاتف عليه الناس من كل صوب كل يريد ان يكون له الاجر عند الله في حمله ثم اهل الفقيد فالمشيعون وكانوا اعدادا لا يحصى من مصريين واجانب ذوي جنسيات وديانات متباينة رأينا بينهم عددا ليس بقليل من كبراء مصر ووزرائها الحاليين والسابقين فمنهم مندوب حضرة صاحب الدولة النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء والسيدة المصونة ام المصريين فصاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزراء السابق فجناب المستر سمارث نائبا عن فخامة المندوب السامي فحضرات اصحاب المعالي عثمان محرم باشا ومحمود بسيوني بك والاستاذ ويصا واصف بك ومحمد بهي الدين بركات بك وتوفيق رفعت باشا وعبد الحميد سليمان باشا وابراهيم فهمي بك وزير الاشغال السابق وأحمد لطفي السيد بك ومحمد علي باشا وأحمد خشبه باشا وعبد الحميد بدوي باشا واصحاب السعادة محمود باشا فهمي القيسي وعبد الرحمن رضا باشا وابراهيم فهمي باشا ومحمود بك فهمي وكيل الاشغال ومحمود حنفي بك وجناب الفريق سبنكس باشا واركان حربه

وسعادة اللواء بالمر باشا ورسل باشا والمستر كريج ورشوان محفوظ باشا ومحمود صدقي باشامحافظ العاصمةومحمد محفوظ باشا وحفني الطرزى باشاواللواءمبروك فهمي باشاوابراهيم أدهم باشاوحسن سعيد باشا وحسنى كامل باشاوصادق يونس باشا وعبدالخالق مدكور باشاوعبدالمجيد فريد باشا وحلمي عيسى باشاومحمدعلام باشاوحضرات اصحاب العزة اسماعيل شيرين بك وطلعت حرب بك وسعيد لطفي بك والمصرى السعدى بك واحمدحجازى بك وفضيلة الاستاذ الشيخ المراغى وسماحة السيدعبدالحميد البكرى وفضيلة السيد محمدالببلاوى والشيخ الزنكلونى والشيخ أحمدمحسن وفضيلة الاستاذ الشيخ موسي النواوى والشيخ محمد حسنين العدوي والشيخ التفتازانى ومندوب غبطة البطريرك وحاخان باشى الاسرائيليين والاستاذ محمود بك ابو النصر وكثيرين غيرهم من وجوه البلد وأعيانها وتجارها ورجال صحافتها ممن لم تف الذاكرة اسماءهم واستمرت الجنازة فى سيرها مخترقة شارع الدمرداش فشارع الملكة نازلى فشارع النزهة فشارع العباسية فشارع قبة الفداوية الى مستشفى الدمرداش وكانت الطرق مكتظة على الجانبين بالمشيعين والنظارة وكنت تسمعهم يذكرون الله مع الذاكرين باصوات بلغت عنان السماء ويذكر معهم الواقفون فى الشرفات والمطلون من مختلف النوافذ وفى الجملة فان أهل القاهرة كانوا كانهم فى مشهد واحد يشيعون رجل البر والاحسان الي مقره الاخير قبيل الغروب وورى التراب مبكيا عليه فى الضريح الذى أعدله في الزاوية الشرقية البحرية من

المستشفى ورثاه الشعراء بالقصائد المؤثرة معددة حسناته عليه رحمة الله يوم ولد ويوم عاش ويوم يبعث حيا

(كلمة حضرة سيد افندي يوسف مفتش التعليم بوزارة الاوقاف)

صاحب السعادة والفضيلة والارشاد المرحوم

السيد عبد الرحيم مصطفى الدمرداش باشا

مات الندى وقضي كريم الوادي	واندك صرح الفضل والارشاد
مات الحسيب ابن الحسيب منسبا	الفاخر الآباء والاجداد
مات الذى عمت ما آثره	مافى الكنانة من ربى ووهاد
مات (الدمرداش) المرجى فيضه	للمبتغين وزمرة القصاد
أودى الزمان به فأودى بالنهي	وبخيرة الاعيان والافراد
حملوه كيف اسطاع قوم حمله	هل تحمل الاطواد فى الاعواد
واروه أين ترى توارى جسمه	وثوي وقرى خلاصة الامجاد
بالامس كنت أشيد ملء جوانحي	بالجود يسديه وبيض أيادى
واليوم أرثيه بقلب موجع	دنف ونفس غير ذات جلاد
اليوم أرثيه بدمع صيب	بل بالدماء تسح دون نفاد
قد كان نجما ثاقبا متالقا	يهدى بنور يقينه المتمادى
قد كان غيثا للحمي ومثابة	زين الندى اذا استقر النادى
قد كان ملء الارض ذكرا عاطرا	ويظل ملء الارض خير جواد

جمع الطريف الى التليد وقلما | وجد الطريف معززا بتلاد
لهفى على تلك الشمائل أدرجت | غراء فى لحد من الالحاد
رمضان فاشهد از فيك قد انطوى | علم وهد الركن ذو الاوتاد
رمضان فاشهد أن نجما قد هوى | من سمته . فخبا سناء الوادى
شيخ الطريقة من لها متربعا | كرسيها للوعظ والارشاد
من فى الجماعة للصلاة يقيمها | من عند ذكر الله للانشاد
افنيت عمرك ذائدا عن حوضها | ومجاهدا فى الدين أى جهاد
فت الشيوخ مهابة وجلالة | وعزيمة كعزيمة الآساد
يبكيك آلاف الرجال هديتهم | للصالحات وكامل الاسعاد
يبكيك آلاف الضعاف أعنتهم | بالخير فافتقدوك أى عماد
يبكيك مستشفاك لم تشهد له | حفلا فكان مقيم الميلاد
تبكيك زوج أخلصت وكريمة | بر وقد لبست ثياب حداد
لو يفتدي احد فداك جميعنا | بالنفس والاموال والاولاد
لكنه القدر المحتم غالب | والمرء فى الدنيا على ميعاد
والناس أمثال الخيال زوائل | وهموا الى سفر على استعداد
والباقيات محامد ومناقب | وبها خلدت على مدى الآباد
واذا مضيت فانت باق بيننا | بالروح ترشدنا لكل سداد
فانعم بآخرة فانت مزود | من هذه الدنيا باطيب زاد

وهمت على قبر حواك سحائب ... من رائحات بالحيا وغوادى

والى اللقا (عبد الرحيم) الى اللقا ... لك فى جنان الخلد خير مهاد

(وجاء عن جريدة المقطم الغراء بتشييع جنازة الدمرداش باشا) ما يأتى

في نحو الساعة الثانية بعد ظهر الخميس أخذ مشايخ الطرق الصوفية ومعهم أعلامهم يحتشدون فى الشوارع التى تقرر مرور موكب جنازة المغفور له الدمرداش باشا منها كما أخذ المشيعون يفدون على السرادق الكبير الذي أقيم امام منزل ومسجد الدمرداش وعند الساعة الثالثة تماما انزل النعش عاريا الى فناء مسجد جده فالتف حوله وامامه السادة الدمرداشية من مريدى الفقيد يذكرون الله تعالى . وبعد ذلك بدأ سير الجنازة يتقدمها أرباب الطرق الصوفية والدمرداشية باعلامهم فجنود البوليس فرسانا ومشاة فالنعش محمولا على الاعناق فاهل الفقيد الكريم يتقدمهم صاحب العزة مصطفي بك مختار القاضى بمحكمة مصر المختلطة ومصطفى بك منير أدهم من كبار موظفى مصلحة التنظيم وهما صهرا الفقيد ثم الكبراء والعظماء والاعيان والتجار يتقدمهم صاحب الدولة محمد محمود باشا واصحاب المعالى عثمان محرم باشا وزير الاشغال والاستاذ محمد بهى الدين بك بركات وزير المعارف والاستاذ محمود بك بسيوني وزير الاوقاف والاستاذ ويصا بك واصف رئيس مجلس النواب ومحمود بك صديق نائباعن دولة مصطفي النحاس باشا رئيس الوزراء وجناب المستر سمارت السكرتير الشرقي بدار المندوب السامى والمستر جرافت سميث مساعده بالنيابة عن فخامة المندوب السامى البريطاني والمستر

كريج العضو البريطاني بصندوق الدين والمستشار المالي والفريق سبنكس باشا المفتش العام للجيش المصري ومساعده الجنرال بلمر باشا واسماعيل صدقي باشا وعبد الحميد باشا سليمان المدير العام لمصلحة سكة الحديد واحمد بك لطفي السيد وأحمد خشبه باشا وابرهيم فهمي بك ومحمد توفيق رفعت باشا ومحمود عزمي باشا وحسين درويش باشا ومصطفى فتحي باشا ومحمود صدقي باشا المحافظ ورسل باشا الحكمدار وعبد الحميد بدوي باشا وعلي جمال الدين باشا ومحمود فهمي القيسي باشا ومحمود شاكر بك وابراهيم باشا ومحمود بك حنفي وعبد الرحمن رضا باشا ومحمود بك فهمي وحسن بك فهمي رفعت مدير الامن العام ورشوان محفوظ باشا ومحمد محفوظ باشا ومستشار ومحكمة الاستئناف الحاليين والسابقين ومحمد طاهر نور باشا النائب العمومي ومبروك فهمي باشا وعيسوى زايد باشا واللواء عبد الرحيم باشا فهمي ومحمد رفعت الرزنامجي باشا وحفني باشا الطرزى وابراهيم باشا ادهم وحسن سعيد باشا وصادق يونس باشا واسماعيل شيرين بك وكيل المحافظة وحلمي عيسي باشا وعثمان بك اباظه وفكري أباظه بك واحمد فريد بك والسيد الميرغني الادريسي ومصطفى بك الصادق وسعيد باشا لطفي ومحمود بك أبو النصر المحامي وهارون سليم سحلي بك وعلى زيتون بك ومحمود بك الشيمي ويعقوب بك مكاوى والشيخ محمد زيدان

وقد احاط بالنعش هيئة كبراء العلماء يتقدمهم اصحاب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ الاحمدي الظواهري شيخ الجامع الازهر والشيخ مصطفى المراغي

والشيخ الزنكلوني والشيخ موسى النواوي والشيخ محمد حسنين العدوى والسيد عبد الحميد البكرى وكثيرون من كبار الاعيان والتجار الاجانب والوطنيين وقد سار الموكب بهذا النظام مارا من شارع الدمرداش فشارع الملكة نازلى فشارع النزهة فشارع العباسية فشارع القبة الفداوية الى مستشفى الدمرداش وكانت الطرق مكتظة على الجانبين بالمشيعين حتى ازدحمت الشوارع بهم وكلهم حزين آسف على فقد هذا المحسن الكبير وهناك فى الضريح الذى اعد خصيصا في الزاوية الشرقية البحرية من المستشفى ووري التراب مذكورا لحسناته وفضائله ويقدر عدد الذين اشتركوا فى تشييع هذه الجنازة بخمسة عشر الف نسمة

﴿ الشيخ الدمرداش الجديد ﴾

(وهو فى السادسة من عمره)

هو السيد النبيل الاستاذ عبد الرحيم مصطفي مختار الدمرداش ابن صاحب السعادة مصطفى بك محرم مختار القاضى بمحكمة المنصورة المختلطة الآن ابن المرحوم محمد بك مختار مدير جرجا سابقا وينتهي نسبه من جهة امه المصون السيدة قوت القلوب هانم الدامرداشية كريمة المرحوم السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا الى القطب الاكبر سيدنا محمد دمرداش المحمدى صاحب المقام المعروف باسمه بالعباسية وموجد الطريقة الدمرداشية بالديار المصرية

ولد شيخنا الجديد فى زاوية جده الدمرداش فى شهر شوال سنة ١٣٤٢ وعمره الآن خمس سنوات وتسعة اشهر

ولما أحس المرحوم جده الدمرداش باشا بقرب الرحيل دعاه اليه مساء يوم الخميس ١٠ شعبان سنة ١٣٤٨ وبايعه على أن يكون شيخا للطريقة الدمرداشية من بعده وكان ذلك في الزاوية المذكورة وبحضور النقباء والمريدين من السادة الدمرداشيين

وكانت هذه المبايعة خاتمة أعمال المرحوم الدمرداش باشا وبعدها شعر يتعب في جسمه فصعد الى أعلى داره مصابا بالحمي ولزم سريره وحجب بصره الى ان اتاه اليقين في ظهر يوم الاربعاء ٥ رمضان سنة ١٣٤٨

مات الدمرداش باشا رحمه الله مؤديا واجبه نحو الانسانية بذلك المستشفى العظيم الذى بناه وجعل فيه قبره راداً امانه الطريق التى كان يحملها فى عنقه الى اهلها وهكذا قابل ربه راضيا مرضيا

وبعد انتهاء أيام العزاء اجتمعت السادة الدمرداشية بنقبائهم وعلى رأسهم نقيب النقباء السيد أمين حسين الصياد وقرروا احترام مبايعة المرحوم شيخهم وتقديسها فكتبوا الى باب المشيخة الصوفية بالخرنفش طالبين تعيين السيد عبد الرحيم مصطفى مختار الدمراش شيخا لطريقتهم

وقد برهن الدمرداشيون بعملهم هذا على أنهم صوفيون بالمعني الصحيح وانهم على حسب اصطلاح الصوفية يعرفون شيخهم ويحترمون أوامره ويطيعونه ولم يتبعوا أهواءهم

وفى مساء الخميس ٢١ رمضان سنة ١٣٤٨ انعقد المجلس الصوفى بسراى

الخرنفش تحت رياسة حضرة صاحب السماحة الحسيب النسيب السيد عبد الحميد البكري وقرر تعيين المترجم شيخا للطريقة الدمرداشية مكان المرحوم جده الباشا وان يكون السيد أمين حسين الصياد وكيلا له حتى يبلغ سن الرشد

وما انتشر خبر هذا التعيين في القاهرة وضواحيها حتى اقبلت الوفود من كبار الاعيان والتجار على زاوية الدامرداش بالعباسية يلتمسون أخذ العهد على الاستاذ الجديد ليكون لهم فضل الاسبقية فى الاجر

ولما كمل اجتماعهم طلع عليهم الاستاذ فى عمامته البيضاء وجبته البنى وقفطانه القطنى تحرسه عناية الله تعالى فقرت به عيونهم وتقدموا اليه وقبلوا ايديه وأخذوا العهد عليه

وبعد انتهاء المجلس اعلن السيد أمين الصياد انه سيحتفل بموكب الاستاذ من باب المشيخة الصوفية بالخرنفش فى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاحد ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٨

وفى الموعد المحدد اجتمعت بباب المشيخة ألوف من السادة الدمرداشية وأرباب الطرق ومعهم أعلامهم فملاء افناء السراى والشوارع المحيطة بها ولم تكفهم ألوف الكراسي التى أعدت لهم

ثم أقبل سماحة السيد عبد الحميد البكرى وعن يمينه الاستاذ عبد الرحيم مصطفى مختار الدمرداش وعن يساره سعادة والده تحفهم المهابة والجلال ودخلوا قاعة الاستقبال وكان فيها حضرات مشايخ الطرق أعضاء المجلس جلوسا عن

الجانبين . فجلس الى اليمين حضرات السيد أحمد ديس استاذ السادة الرفاعية فالسيد أحمد فضل استاذ السادة البيومة فالسيد محمد الغنيمى التفتازانى استاذ السادة الغنيمية فالسيد يوسف الشرنوبي استاذ السادة الشرنوبيه

وجلس عن اليسار حضرات السيد محمد الجنيدى استاذ السادة الحلبية فالسيد محمد عبد الهادى الحبيبي استاذ السادة الحبيبية والسيد محمد الجمل استاذ السادة السمانية فالسيد محمد مشيينه استاذ السادة السلاميه الشاذليه

وتصدر المجلس سماحة السيد البكرى وصباه . ثم تكلم سماحة السيد عبد الحميد البكرى فسمى الله تعالى واثنى عليه وصلى وسلم على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال اننا اجتمعنا اليوم للاحتفال بموكب السيد عبد الرحيم مصطفى مختار الدمرداش وان اليوم سعيد جدا باحياء هذه العادة التى جرت عليها مشايخ الطريقة الدمرداشية من قديم الزمان حيث يحتفل بموا كبهم من هذه الدار ودعا الله تعالى ان ينبت هذا الشيخ الصغير نباتا حسنا وان يجعله قرة عين لوالديه وذويه ونقبائه ومريديه ثم وقف ووقف الحضور وامامهم نقباء السادة الدمرداشية وقرؤا جميعا الفاتحة جماعة بصوت جهورى وختموها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وبعد ذلك تقدم السيد ابن الصياد والبس الشيخ الصغير التاج وهو عمامة من الديباج الاسود لفت حول طاقية بيضاء مخروطة الشكل تمثل فى هيئتها قبة من قباب مساجد دولة مماليك الشراكسة الموجودة في صحراء قايتباى

وما حولها

وما كاد التاج يستقر على رأس الشيخ والا واحمرت وجنتاه وأبرق من تحته الجبين فقلنا جميعا تبارك الله أحسن الخالقين

ثم مشى الشيخ وعن يمينه سماحة السيد البكرى والمشايخ من خلفهما حتى اذا ماوصلا الى روشن الدارجي بجواد من الجياد الصافنات عليه رخت موشى بالذهب واركبو الاستاذ عليه وأقاموا فوق رأسه لواآين من الديباج المطرز بالوشي على شكل لواء الحمد الذى كان يرفع فوق رؤس الخلفاء الفاطميين فى مواكبهم

وخرج الموكب من باب المشيخة تتقدمه سيارة المحافظه فجنود البوليس السوارى فرجال الطرق باعلامهم وكل طريقة معها شيخها فطريقة المرازقة الاحمدية وعلى رأسها السيد محمد حسن شمس الدين وطريقة السادة البشقانية الاحمدية وعلى رأسها السيد محمود عطا وطريقة السادة الكناسية الاحمدية وعلى رأسها السيد عبد الحميد نويتو ثم طريقة السادة الشعيبية وأمامها السيد حسن الشعيبي وهكذا حتى انتهت جميع ارباب الطرق واعقبها رجال السادة الدمرداشية وكلهم من أعيان مصر وتجارها يتقدم كل نقيب جماعته ويذكرون الله تعالى على نظام وترتيب خاص بهم له تأثير مهيب على من ألقى السمع وهو شهيد ثم الشيخ ممتطيا جواده الاشهب وتحوطه كبار السادة الدمرداشية كفضيلة الاستاذ مصطفى مأمون والاستاذ عبد الرحيم ومحبو المرحوم جده ومنهم سعادة حفنى باشا الطرزى

وسار خلف الموكب سرب كبير من العربات والسيارات تحمل نساء الاعيان والكبراء وفي مقدمتهم عربة ركب فيها حضرة صاحب العزة حسن بك التاودى واقارب الاستاذ

وهكذا مشي الموكب بين هتاف الهاتفين وذكر الذاكرين وزغاريد النساء من نوافذ المنازل واسطحتها ومن الشوارع وطرقاتها مارا بشارع الخرنشف (الخرنفش الآن) فسوق الوزازين والدجاجين حيث كان يباع فيه الارز والدجاج في الزمن القديم فسوق الشماعين وكانت به حوانيت الشمع (امام جامع الاقمر الآن) فسوق المتعيشين وفيه كانت تباع جميع انواع المأكولات وكان يعرف بسوق أمير الجيوش الذى هو مرجوش الآن فسوق المرحليين حيث كانت تصنع فيه جميع ما يحتاج اليه فى ترحيل الجمال للحج وهو شارع باب الفتوح الآن

ثم عبر الموكب باب الفتوح الى ظاهر القاهرة حيث الريدانية (العباسية) مارا بقبة السلطان جنبلاط الاشرفى (الفداوية) فقبر الدمرداش باشا حيث مستشفى الدمرداش وهنالك قرئت الفواتح وتليت الاذكار وتعالت الاصوات بطلب الرحمة والغفران للمرحوم صاحبه عفا الله تعالى عنه

واستمر الموكب فى سيره الى ان دخل مسجد الدمرداش وهنالك انزل الشيخ من فوق ظهر الجواد وادخل الدار حيث فرشت تحت أقدامه شقق الديباج والكشمير ونثرت عليه خفائف الذهب على ما كان يعمل فى مثل هذه المواكب أيام

دولة المماليك الشراكسة التي كان ينتمي اليها مؤسس هذا البيت الكريم رضى الله عنه.

وبعد ذلك تبارت الشعراء بقصائد التهاني والتبريك ثم ذبحت عشرات العجول من البقر والجاموس ورءوس الضأن ومدت الموائد في جميع قاعات الدار وحيشانها والفضاء المحيط بها وجلس عليها السادة الصوفية والدمرداشية وكانوا نحو ثلاثة آلاف أو يزيدون قدمت لهم من ألوان الطعام اتقنها واشهاها ومن الحلوى احسنها وأحلاها على الطراز التركي القديم

ومن الغريب ان الطريق الذي سلكه الموكب وهو جزء من قصبة القاهرة هو نفس الطريق الذى كان يسلكه سيدنا القطب الاكبر المحمدى فى ذهابه الى القلعة وعودته منها.

وهو عين الطريق الذى مشى فيه موكب المرحوم الدمرداش باشا منذ اربع وخمسين سنة وكان محمولا على بغلة قبرصة وكان كبير نقبائه المرحوم الاستاذ محمد بليحة. والحمد لله الذى ابدل حزن هذا البيت سرورا أدامه الله على الدوام معمورا هناء محا ذلك العزاء المقدما وما برح المحزون حتى تبسما

مصطفى منير أدهم

قال الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفي محمد الكسار

منينا بفقد الشيخ ذي الفضل والتقي وخير امرىء قد أرضعته المكارم

تناءاعن الدنيا وان قلوبنا عليه بنيران النوي تتضرم

وعوضنا الله الكريم بسبطه بديلا فنعم السبط ينمو افيعظم

يمينا واني صادق ان شيخنا له النظر الاعلى له الرأى حاسم

له الفكر وقاد له العزم جمرة له همم تخشي قواها الضياغم

اذا رام صعبا ناله بتفوق نتيجة تقواه فما كان يحرم

رأى رحم الله الكريم رفاته واسكنه الفردوس فيها ينعم

رأى أن يكون السبط بعد وفاته خليفة شيخا وذا الرأى أحكم

فبادر واستدعى النقيب أمينا وقلده شيخا فنعم المقدم

وألبسه تاج الكرامة والبها ومن حينه كل العباد تعظم

وأوصى أمينا أن يكون وكيله فنعم الموصي نعم هذا المعلم

هنيئا لك التوكيل يا خير مرشد مرب بأحكام الطريقة عالم

نفديك يا شيخ الطريقة كلنا بأرواحنا والكل للشيخ خدم

نحييك يا عبد الرحيم بن مصطفى تحية مأموم وأنت المقدم

تحية تلميذ لشيخ موقر وتعنوا لما قلدت لا تتجمجم

وانا نهنى الوالدين كليهما بنجلهما الاسمني المفدى المكرم

ونسأل ربى أن يعيش مباركا واني بحمد الله نظمى أختم

(ذكر السلسلة الدمرداشية)

الاستاذ عبد الرحيم مصطفى مختار الدمرداش (١) أخذ عن جده المرحوم الاستاذ عبد الرحيم باشا مصطفى الدمرداش وهو أخذ عن والده الاستاذ مصطفى

(١) وكيلا عنه السيد امين حسين الصياد نقيب النقباء

الصغير وهو أخذ عن الاستاذ اسماعيل قاسم نقيب النقباء وهو والاستاذ عثمان كلا منهما أخذ عن الاستاذ مصطفي الكبير الذى زوج بناته لعثمان وصالح ولما توفى جلس على السجادة عثمان المذكور الذى لم يلقن مصطفي الصغير ومصطفى الكبير أخذ عن الاستاذ عثمان بالتاء المثناة وهو أخذ عن الاستاذ محمد أبى عبد الله شمس الدين عن الاستاذ حسين العادلى وهو عن الاستاذ محمد أبو النور عن الاستاذ أبى عبد الله شمس الدين محمد الحنفى عن والده الاستاذ محمد الدمرداش الصغير عن والده الاستاذ عبد الرحيم نجل الاستاذ الكبير عن الاستاذ محمد الشركسي عن اخيه الاستاذ حسن الشركسى عن الاستاذ القطب الكبير محمد الدمرداش المحمدى عمت بركاته عن الداد عمر الروشنى عن السيد يحيي عن الاستاذ صدر الدين الخيالى عن الحاج عز الدين عن أخيه الاستاذ مرمر محمد ابرام عن الاستاذ عمر الخلوتى عن أخيه محمد عن الاستاذ ابراهيم الزاهد الجيلانى عن السيد جمال الدين التبريزى عن الاستاذ شهاب الدين محمد الشيرازى عن السيد ركن الدين (السجاسي) وفى رواية (النجاشي) عن الاستاذ قطب الدين الابهري عن أبى يحيي السهروردى عن القاضي عمر الباكوري عن ممشاد الدينورى عن أبى القاسم الجنيد سيد الطائفة عن أبى مغاس السرى السقطى عن معروف بن فيروز الكرخى عن داود بن نصير الطائى عن حبيب العجمى عن الحسن البصرى عن سيدنا على ابن أبي طالب كرم الله وجهه عن سيدنا محمد صلوات الله عليه عن الامين جبريل عن [illegible] لا معبود سواه (تمت)